١٠
المكتبة الخضراء للأطفال
علاء الدين
والمصباح
السحري
دار البحار

المكتبة الخضراء
للأطفال
١٠

علاء الدين والمصباح السحري

تأليف
مجدي صابر

دار البحار
ص. ب ١٥/٥١٢١
بيروت ـ لبنان

الطبعة الثانية
١٩٩٣م .

التنضيد : دار ومكتبة الهلال

الاعداد الاذاعي والاشراف اللغوي : عصام شعيتو

الاخراج : زاهي طالب

اشترك في التمثيل : علي شقير ، حسني بدر الدين ، علي طحان ،
زينب عواض ، حسين شحادة ، سكنة ناجي
وسيلفانا الحركة شقير .

تطلب منشوراتنا من :
دار ومكتبة الهلال
ص . ب ١٥/٥٠٠٢
بيروت - لبنان

علاء الدِّين والمصباح السِّحري

عَاشَ فِي إِحْدَىٰ مُدُنِ الشَّرْقِ العَظِيْمَةِ شَابٌ يُدْعَىٰ عَلاَءَ الدِّيْنِ . وَكَانَ عَلاَءُ الدِّيْنِ يَتِيْمَ الأَبِ فَقَدْ تُوُفِّيَ وَالِدُهُ مُنْذُ كَانَ طِفْلاً صَغِيْراً فَنَشَأَ فِي كَنَفِ (١) وَالِدَتِهِ الأَرْمَلَةِ (٢) ٱلَّتِيْ تَعَهَّدَتْهُ بِٱلرِّعَايَةِ وَالعِنَايَةِ حَتَّىٰ ٱشْتَدَّ عُوْدُهُ ، وَٱسْتَقَامَ طُوْلُهُ ، وَبَلَغَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ ، وَصَارَ فَتًى قَوِيّاً مَوْفُوْرَ الصِّحَّةْ . .

وَلَمَّا كَانَ وَالِدُ عَلاَءِ الدِّيْنِ لَمْ يَتْرُكْ لاِبْنِـهِ وَلاَ لِزَوْجَتِهِ الأَرْمَلَةِ إِرْثاً وَلاَ مَالاً يُسَاعِدُهُمَا فِي حَيَاتِهِمَا ، بَعْدَ وَفَاتِهِ ، لأَنَّهُ كَانَ رَجُلاً فَقِيْراً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَقَارِبُ وَلاَ أَهْلٌ لِيُشْفِقُوا عَلَىٰ الأُسْرَةِ الصَّغِيْرَةِ أَوْ يُسَاعِدُوهَـا فِي حَيَاتِهَا وَمَعِيْشَتِهَا . . لِذَلِكَ كُلِّهِ ٱعْتَمَدَتِ الأَرْمَلَـةُ عَلَىٰ سَاعِدَيْهَا فِي تَنْشِئَةِ ٱبْنِهَا فَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَىٰ الأَسْوَاقِ تَبِيْعُ وَتَشْتَرِيْ أَوْ تُرَبِّيْ بَعْضَ الطُّيُوْرِ القَلِيْلَةِ فِي المَنْزِلِ وَتُتَاجِرُ بِبَيْضِهَا . . وَفِي أَوْقَاتِ المَسَاءِ كَانَتْ تَقُوْمُ بِغَزْلِ الصُّوْفِ أَوِ ٱلقُطْنِ وَتَأْكُلُ مِمَّا تَرْبَحُ هِيَ وَٱبْنُهَا الصَّغِيْرُ عَلاَءُ الدِّيْنْ . .

وَعِنْدَمَا كَبُرَ عَـلاَءُ الدِّيْنِ وَصَارَ قَادِراً عَلَىٰ العَمَلِ ، قَالَ لِـوَالِدَتِهِ وَقَدْ كَانَ شَدِيْدَ العَطْفِ عَلَيْهَا : يَا وَالِدَتِيْ العَزِيْزَةَ ، لَقَدْ ٱشْتَدَّ سَاعِدِيْ وَنَمَا (٣) سِنِّيْ وَصِرْتُ رَجُـلاً ، وَمِنَ الآنِ سَـوْفَ أَتَـوَلَّىٰ عَنْكِ العَمَلَ فَتَجْلِسِيْنَ أَنْتِ فِي البَيْتِ وَأَخْرُجُ أَنَا إِلَىٰ الأَسْوَاقِ فَأَعْمَلُ حَطَّاباً أَوْ حَمَّالاً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الأَعْمَالِ لآتِيَ بِالنُّقُوْدِ .

قَالَتْ أُمُّهُ فِي إِشْفَاقٍ : وَلَكِنَّكَ مَا تَزَالُ صَغِيْراً يَا عَلاَءَ الدِّيْنْ .

قَالَ عَلاَءُ الدِّيْنِ بِإِصْرَارٍ : لاَ يَا أُمِّيْ . . لَقَدْ بَلَغْتُ مَبْلَغَ الرِّجَالِ وَمِنَ الآنَ سَأَتَوَلَّىٰ عَنْكِ كُلَّ الأَعْمَالِ .

فَنَظَـرَتِ الأُمُّ إِلَىٰ ٱبْنِهَـا الوَحِيْـدِ بِحُبٍّ وَقَـالَـتْ : بَـارَكَكَ اللهُ يَـا وَلَـدِيْ ، لَقَدْ كُنْتُ أَنْتَظِـرُ هَـذَا اليَـوْمَ بِفَارِغِ الصَّبْرِ ، لأَرَاكَ وَقَـدْ صِرْتَ

رَجُلاً وَٱعْتَمَدْتَ عَلَىٰ سَاعِدِكَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ وَالِدُكَ . . وَلٰكِنِّي لَمْ أَتَعَوَّدْ عَلَىٰ الكَسَلِ أَوِ البَقَاءِ بِلاَ عَمَلٍ ، فَدَعْنِي أَقُوْمُ بِبَعْضِ الأَعْمَالِ البَسِيْطَةِ كَغَزْلِ القُطْنِ وَالصُّوْفِ وَخُذْهُ أَنْتَ لِتَبِيْعَهُ فِي السُّوْقِ .

وَافَقَ عَلاَءُ الدِّيْنِ عَلَىٰ طَلَبِ وَالِدَتِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ السُّوْقِ عَارِضاً نَفْسَهُ لِلْعَمَلِ ، وَعِنْدَمَا رَآهُ بَعْضُ أَصْحَابِ المَتَاجِرِ وَشَاهَدُوا جَسَدَهُ القَوِيَ وَصِحَّتَهُ الفَتِيَّةَ وَافَقُوا عَلَىٰ أَنْ يَعْمَلَ لَدَيْهِمْ ، فَكَانَ يَنْقُلُ بَضَائِعَهُمْ مِنَ العَرَبَاتِ المُحَمَّلَةِ بِهَا إِلَىٰ دَاخِلِ الدَّكَاكِيْنِ ، أَوْ يُسَاعِدُهُمْ فِي تَقْطِيْعِ الأَخْشَابِ وَدَقِّ الأَوْتَادِ (٤) وَغَيْرِهَا . . وَٱشْتُهِرَ عَلاَءُ الدِّيْنِ بِقُوَّتِهِ .

وَفِي كُلِّ حِيْنٍ كَانَتِ الأُمُّ تَغْزِلُ بَعْضاً مِنَ الصُّوْفِ أَوِ القُطْنِ فَيَأْخُذُهُ عَلاَءُ الدِّيْنِ إِلَىٰ الأَسْوَاقِ لِيَبِيْعَهُ وَمِمَّا كَانَ يَرْبَحُهُ مِنْ عَمَلِهِ وَمِنْ عَمَلِ وَالِدَتِهِ كَانَا يَعِيْشَانِ يَوْماً بِيَوْمٍ وَلَمْ يَشْكُ عَلاَءُ الدِّيْنِ مِنْ فَقْرِهِ أَوْ حَاجَتِهِ بَلْ رَضِيَ بِحَالِهِ . .

وَهٰكَذَا مَرَّتِ الأَيَّامُ بِعَلاَءِ الدِّيْنِ وَأُمِّهِ الأَرْمَلَةِ . .

وَذَاتَ يَوْمٍ وَعَلاَءُ الدِّيْنِ فِي عَمَلِهِ ، جَاءَهُ رَجُلٌ عَجُوْزٌ يَعْمَلُ حَمَّالاً عَلَىٰ حِمَارِهِ بِالسُّوْقِ ، وَهَتَفَ بِهِ مُنْزَعِجاً : ٱلحَقْنِي يَا عَلاَءَ الدِّيْنِ .

وَعِنْدَمَا شَاهَدَهُ عَلاَءُ الدِّيْنِ عَلَىٰ تِلْكَ الحَالِ مِنَ الخَوْفِ

وَالإِنْزِعَاجِ سَأَلَهُ : مَاذَا حَدَثَ يَا سَيِّدِيْ ، وَمَا ٱلَّذِيْ أَفْزَعَكَ وَأَزْعَجَكَ عَلَىٰ هَذِهِ الصُّوْرَةِ ؟

وَهَتَفَ الرَّجُلُ : لَقَدِ ٱنْقَلَبَتْ إِحْدَىٰ عَرَبَاتِ البِضَاعَةِ فَوْقَ حِمَارِيْ فِي السُّوْقِ ، وَحَاوَلْنَا جَمِيْعاً رَفْعَهَا بِلاَ فَائِدَةٍ ، وَإِنْ لَمْ تُرْفَعْ فِي دَقَائِقَ سَيَمُوْتُ الحِمَارُ لاَ مَحَالَةَ ، وَهُوَ كُلُّ رَأْسِ مَالِي . . وَقَالَ النَّاسُ لَنْ يَسْتَطِيْعَ رَفْعَ هَذِهِ العَرَبَةِ سِوَىٰ عَلاَءِ الدِّيْنِ لِقُوَّتِهِ فَأَرْجُوْكَ أَنْ تَلْحَقَنِيْ وَتَمُدَّ لِيْ يَدَ العَوْنِ فَتُنْقِذَ حِمَارِيْ وَسَوْفَ أُعْطِيْكَ دِيْنَاراً كَامِلاً أَجْراً لَكَ .

فَفَكَّرَ عَلاَءُ الدِّيْنِ لَحْظَةً ثُمَّ هَتَفَ فِي الرَّجُلِ : هَيَّا بِنَا وَلاَ دَاعِيَ لإِضَاعَةِ الوَقْتِ .

وَجَرَىٰ الإِثْنَانِ بِسُرْعَةٍ نَحْوَ السُّوْقِ . . وَكَانَ هُنَاكَ جَمْعٌ مِنَ النَّاسِ حَوْلَ عَرَبَةِ فَاكِهَةٍ مُحَمَّلَةٍ بِأَقْفَاصِ البُرْتُقَالِ وَالبَطِّيْخِ وَالشَّمَّامِ ، وَقَدِ ٱنْقَلَبَتْ بِكُلِّ حُمُوْلَتِهَا فَوْقَ الحِمَارِ المِسْكِيْنِ ٱلَّذِيْ رَقَدَ تَحْتَهَا لاَ يَبِيْنُ(٥) .

هَتَفَ عَلاَءُ الدِّيْنِ فِي النَّاسِ : أَفْسِحُوا الطَّرِيْقَ . . أَفْسَحَ النَّاسُ الطَّرِيْقَ وَهَتَفُوا فِي سُرُوْرٍ : هَا قَدْ جَاءَ عَلاَءُ الدِّيْنِ . سَوْفَ يَرْفَعُ العَرَبَةَ الثَّقِيْلَةَ وَيُنْقِذُ الحِمَارَ المِسْكِيْنَ مِنَ الهَلاَكِ .

وَتَقَدَّمَ عَلاَءُ الدِّيْنِ مِنَ العَرَبَةِ المَقْلُوْبَةِ ، وَأَمْسَكَ بِطَرَفِهَا بِقُوَّةٍ وَحَاوَلَ رَفْعَهَا وَلَكِنَّهَا كَانَتْ مَصْنُوْعَةً مِنْ خَشَبِ الزَّانِ الثَّقِيْلِ ،

وَوَجَدَهَا عَـلاءُ الدِّيْنِ ثَقِيْلَةً ثَقِيْلَةً ، لَمْ يَـرَ عَرَبَةً أَثْقَلَ مِنْهَـا فِي حَيَاتِهِ وَلاَ سَبَقَ لَـهُ أَنْ رَفَعَ مِثْلَ هَـذَا الـوَزْنِ الثَّقِيْلِ ، وَلَكِنَّـهُ أَشْفَقَ عَلَى الحِمَارِ

المِسْكِيْنِ وَعَلَىٰ صَاحِبِهِ العَجُوزِ الفَقِيرِ أَلَّذِي لَوْ مَاتَ حِمَارُهُ لاَنْقَطَعَ مَوْرِدُ رِزْقِهِ وَمَاتَ جُوْعاً هُوَ أَيْضاً . .

وَهَتَفَ عَلاَءُ الدِّيْنِ : بِآسْمِ آللهِ ثُمَّ رَفَعَ العَرَبَةَ الثَّقِيْلَةَ رَفْعَةً وَاحِدَةً فَآنْقَلَبَتْ عَلَىٰ جَنْبِهَا الآخَرِ بَعِيْداً عَنِ الحِمَارِ . .

وَهَتَفَ النَّاسُ مُهَلِّلِيْنَ فَرِحِيْنَ ، وَأَقْبَلُوا يَشُدُّوْنَ عَلَىٰ يَدِ عَلاَءِ الدِّيْنِ وَيُهَنِّئُوْنَهُ عَلَىٰ شَجَاعَتِهِ وَقُوَّتِهِ . وَآحْتَضَنَ الحَمَّالُ العَجُوزُ حِمَارَهُ غَيْرَ مُصَدِّقٍ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ نَحْوَ عَلاَءِ الدِّيْنِ ، وَقَالَ لَهُ وَدُمُوْعُ الشُّكْرِ تُبَلِّلُ لِحْيَتَهُ الشَّهْبَاءَ : أَيُّهَا الشَّابُّ الكَرِيْمُ ، لَقَدْ أَسْدَيْتَ إِلَيَّ مَعْرُوْفاً (٦) سَيُطَوِّقُنِيْ طَوَالَ حَيَاتِيْ ، فَأَنَا أَشْكُرُكَ لِمُعَاوَنَتِكَ رَجُلاً غَرِيْباً وَهَا هُوَ الدِّيْنَارُ الَّذِي آتَّفَقْنَا عَلَيْهِ أَجْراً لَكَ .

وَأَخْرَجَ الرَّجُلُ العَجُوزُ دِيْنَاراً كَامِلاً مِنْ جَيْبِهِ وَمَدَّهُ إِلَىٰ عَلاَءِ الدِّيْنِ .

وَلٰكِنَّ عَلاَءَ الدِّيْنِ هَزَّ رَأْسَهُ رَافِضاً وَقَالَ : لاَ لَنْ آخُذَ هٰذَا الدِّيْنَارَ.

فَتَحَيَّرَ الحَمَّالُ العَجُوزُ وَقَالَ : وَلٰكِنِّي لاَ أَمْلِكُ غَيْرَهُ يَا عَلاَءَ الدِّيْنِ إِنَّهُ كُلُّ مَا كَسِبْتُهُ فِي يَوْمِيْ . رَبَّتَ عَلاَءُ الدِّيْنِ عَلَىٰ كَتِفِ الحَمَّالِ العَجُوزِ وَقَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ الطَّيِّبُ إِنَّنِيْ أَرْفُضُ أَنْ آخُذَ الدِّيْنَارَ لَيْسَ لِأَنِّيْ أُرِيْدُ أَكْثَرَ مِنْهُ ، بَلْ لِأَنِّي لاَ أُرِيْدُ أَجْراً عَلَىٰ مَا فَعَلْتُهُ ، لَوْ كُنْتَ غَنِياً لَطَالَبْتُكَ

بِأَجْرِي ، وَلٰكِنَّكَ فَقِيرٌ مِثْلِي وَبِحَاجَةٍ إِلَىٰ هَذَا الدِّينَارِ لِتَأْكُلَ بِهِ أَنْتَ وَدَابَّتُكَ فَاذْهَبْ لِحَالِ سَبِيلِكَ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ أَجْراً .

فَهَتَفَ الحَمَّالُ العَجُوزُ دَاعِياً لِعَلَاءِ الدِّينِ . . وَأَكْبَرَ النَّاسُ فِي عَلَاءِ الدِّينِ هَذَا التَّصَرُّفَ وَشَكَرُوا لَهُ مُرُوءَتَهُ وَأَخْلَاقَهُ . .

وَانْفَضَّ (٧) النَّاسُ مِنْ حَوْلِ عَلَاءِ الدِّينِ وَذَهَبَ كُلٌّ مِنْهُمْ لِحَالِ سَبِيلِهِ .

وَلٰكِنْ كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ غَرِيبُ الهَيْئَةِ فِي أَحَدِ أَرْكَانِ السُّوقِ يُرَاقِبُ عَلَاءَ الدِّينِ بِعُيُونٍ مُتَفَرِّسَةٍ (٨) ، وَوَقَفَ يُفَكِّرُ فِي نَفْسِهِ . .

وَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ طَوِيلَ القَامَةِ غَرِيبَ المَلْبَسِ ، لَهُ ذَقْنٌ كَبِيرَةٌ سَوْدَاءُ وَحَاجِبَانِ عَرِيضَانِ مَرْفُوعَانِ لِأَعْلَىٰ وَكَانَتْ عُيُونُهُ ضَيِّقَةً صَغِيرَةً يُطِلُّ مِنْهَا المَكْرُ وَالخَدِيعَةُ ، كَمَا كَانَ يَرْتَدِي خَوَاتِمَ ذَهَبِيَّةً كَثِيرَةً فِي أَصَابِعِ يَدَيْهِ . .

وَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ سَاحِراً ، وَكَانَ يَبْحَثُ فِي السُّوقِ عَنْ شَابٍّ يَتِيمٍ قَوِيٍّ جَرِيءٍ ، لِيَقُومَ بِعَمَلٍ خَاصٍّ نَظِيرَ أَجْرٍ كَبِيرٍ وَلَمَّا شَاهَدَ عَلَاءَ الدِّينِ وَهُوَ يَرْفَعُ العَرَبَةَ الثَّقِيلَةَ قَالَ لِنَفْسِهِ : هَذَا هُوَ الشَّابُّ الَّذِي أَبْحَثُ عَنْهُ .

وَتَقَدَّمَ السَّاحِرُ نَحْوَ عَلَاءِ الدِّينِ وَتَفَرَّسَ فِيهِ قَائِلاً : أَلَسْتَ أَنْتَ عَلَاءَ الدِّينِ ؟

رَدَّ عَلَاءُ الدِّينِ : نَعَمْ أَنَا هُوَ مَنْ تُحَدِّثُهُ .

قَالَ السَّاحِرُ وَهُوَ لاَ يَزَالُ يَتفَرَّسُ فِي عَلاَءِ الدِّينِ : أَلَسْتَ أَيْضاً ٱبْنَ مُصْطَفَىٰ ؟

رَدَّ عَلاَءُ الدِّينِ بِدَهْشَةٍ : نَعَمْ أَنَا هُوَ ، وَلٰكِنْ مَنْ أَنْتَ وَمَاذَا تُرِيدُ ؟

ٱحْتَضَنَ السَّاحِرُ عَلاَءَ الدِّيْنِ بِقُوَّةٍ كَأَنَّهُ قَرِيبُهُ أَوْ أَخُوهُ وَرَاحَ يُقَبِّلُهُ فِي وَجْنَتَيْهِ ، وَعَلاَءُ الدِّينِ مَذْهُوشٌ أَشَدَّ الدَّهْشَةِ ، وَقَالَ السَّاحِرُ لَهُ : أَلَمْ تَعْرِفْنِي بَعْدُ ، أَلَمْ تُلاَحِظِ الشَّبَهَ ٱلَّذِيْ بَيْنِي وَبَيْنَ وَالِدِكَ ؟

قَالَ عَلاَءُ الدِّيْنِ بِحَيْرَةٍ : وَحَتَّىٰ لَوْ كَانَ هُنَاكَ شَبَهٌ يَا سَيِّدِي فَلاَ يُمْكِنُنِي أَنْ أُلاَحِظَهُ ، فَقَدْ مَاتَ وَالِدِي وَأَنَا طِفْلٌ صَغِيْرٌ ، فَلاَ أَتَذَكَّرُ شَيْئاً مِنْ مَلاَمِحِهِ .

فَسَقَطَتْ دُمُوعٌ كَاذِبَةٌ مِنْ عَيْنَيِ ٱلسَّاحِرِ وَقَالَ : نَسِيْتُ ذٰلِكَ يَا وَلَدِيْ فَسَامِحْنِي . كَيْفَ سَتَعْرِفُنِيْ وَأَنْتَ حَتَّىٰ لَمْ تُشَاهِدْ وَالِدَكَ .

قَالَ عَلاَءُ الدِّيْنِ لِلسَّاحِرِ بِدَهْشَةٍ أَشَدَّ : وَلٰكِنْ مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدِيْ .

رَدَّ السَّاحِرُ وَهُوَ يَتَظَاهَرُ بِمَسْحِ دُمُوعِهِ الكَاذِبَةِ : إِنَّنِي عَمُّكَ دَرْوِيْشٌ .

تَأَمَّلَ (٩) عَلاَءُ الدِّيْنِ السَّاحِرَ بِدَهْشَةٍ عَظِيْمَةٍ وَقَالَ : عَمِّيْ دَرْوِيْشٌ . . هَلْ أَنْتَ أَخٌ لِوَالِدِيْ رَحِمَهُ الله ؟!!!

هَزَّ السَّاحِرُ رَأْسَهُ بِتَوْكِيْدٍ وَقَالَ : نَعَمْ يَا وَلَدِيْ ، إِنَّنِي أَخُوْهُ .

قَالَ عَلاءُ الدِّينِ بِشَكٍّ : وَلٰكِنَّ وَالِدَتِي أَخْبَرَتْنِي بِأَنَّ وَالِدِي كَانَ وَحِيدَ أَبَوَيْهِ لاَ أَهْلَ لَهُ .

قَالَ السَّاحِرُ : ذَلِكَ لِأَنَّ وَالِدَكَ كَانَ يَعِيشُ فِي بِلاَدٍ بَعِيدَةٍ مَعَ أُسْرَتِهِ ثُمَّ ٱرْتَحَلَ عَنَّا ذَاتَ يَوْمٍ ، وَلَمْ نَرَهُ بَعْدَهَا ، وَكُنْتُ أُحِبُّهُ حُباً شَدِيداً كَحُبِّي لِنَفْسِي ، وَلِذَلِكَ آلَيْتُ(١٠) عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ أَبْحَثَ عَنْهُ فِي كُلِّ بِلاَدِ اللهِ ، حَتَّىٰ تَمَكَّنْتُ أَخِيراً مِنَ العُثُورِ عَلَىٰ وَلَدِهِ وَهُوَ أَنْتَ . لَقَدْ قَضَيْتُ كُلَّ هَذِهِ السَّنَوَاتِ المَاضِيَةِ بَحْثاً عَنْ وَالِدِكَ رَحِمَهُ اللهُ وَلَمْ أَدْرِ بِمَوْتِهِ إِلاَّ عِنْدَمَا جِئْتُ إِلَىٰ هَذِهِ المَدِينَةِ .

فَتَعَاظَمَتْ دَهْشَةُ عَلاَءِ الدِّينِ عِنْدَمَا سَمِعَ هَذَا القَوْلَ ، وَوَقَفَ بُرْهَةً حَائِراً لاَ يَكَادُ يُصَدِّقُ مَا يَسْمَعُهُ ، وَهَتَفَ السَّاحِرُ بِعَلاَءِ الدِّينِ : هَيَّا هَيَّا يَا وَلَدِي . . لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ وَالِدَكَ مَاتَ فَقِيراً وَلَمْ يَتْرُكْ لَكَ وَلِأُمِّكَ مَالاً وَلاَ إِرْثاً . . وَأَنَّكَ تَعْمَلُ بِيَدَيْكَ لِتَعِيشَ أَنْتَ وَوَالِدَتُكَ ، وَأُحِبُّ أَنْ أُخْبِرَكَ أَنَّنِي غَنِيٌّ جِداً وَأَنَّ وَالِدَكَ تَرَكَ مَالاً كَثِيراً عَهِدَ بِهِ إِلَيَّ ، وَسَوْفَ أَرُدُّهُ لَكَ قَرِيباً أَمَّا الآنَ فَدَعْنِي أَشْتَرِ لَكَ حُلَلاً(١١) جَدِيدَةً مِنَ السُّوقِ بَدَلاً مِنْ هَذِهِ المَلاَبِسِ المُهْتَرِئَةِ ٱلَّتِي تَرْتَدِيهَا وَدَعْنِي أَشْتَرِ لِوَالِدَتِكَ مِثْلَهَا .

فَسَارَ عَلاَءُ الدِّينِ مَعَ السَّاحِرِ بِدَهْشَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَقَدْ صَدَّقَ أَنَّهُ عَمُّهُ فِعْلاً ، وَدَخَلَ السَّاحِرُ وَعَلاَءُ الدِّينِ دَكَاكِينَ كَثِيرَةً فَٱشْتَرَىٰ مِنْهَا

السَّاحِرُ مَلاَبِسَ فَاخِرَةً تُنَاسِبُ عَلاَءَ الدِّيْنِ وَأُمَّهُ ، كَمَا اشْتَرَىٰ لَهُمَا حُلَىً ذَهَبِيَّةً مِنْ خَوَاتِمَ وَعُقُوْدٍ وَأَسَاوِرَ ، وَفِيْ النِّهَايَةِ أَعْطَىٰ السَّاحِرُ عَلاَءَ الدِّيْنِ كُلَّ مَا اشْتَرَاهُ وَقَالَ لَهُ : عُدْ إِلَىٰ أُمِّكَ بِكُلِّ هَـذِهِ الأَشْيَاءِ وَأَخْبِرْهَا أَنَّكَ عَثَرْتَ عَلَىٰ عَمِّكَ شَقِيْقِ وَالِدِكَ ، وَسَوْفَ أَزُوْرُكُمَا فِي الغَدِ لِأَشْتَرِيَ لَكُمَا مَنْزِلاً جَدِيْداً وَأُؤَثِّثَهُ بِأَفْخَرِ الرِّيَاشِ (١٢).

سَعِدَ عَلاَءُ الـدِّيْنِ عِنْدَمَا سَمِعَ ذَلِكَ سَعَادَةً شَدِيْـدَةً ، فَقَدْ كَانَ يَعِيْشُ مَعَ أُمِّـهِ فِي كُـوخٍ حَقِيْرٍ وَأَسْرَعَ إِلَىٰ أُمِّهِ حَـامِـلاً كُلَّ تِلْكَ الهَدَايَـا وَعِنْدَمَـا شَاهَدَتْـهُ أُمُّهُ أَصَابَتْهَا دَهْشَـةٌ عَظِيْمَةٌ ، وَسَأَلَتْهُ : مَـا كُلُّ هَذِهِ الأَشْيَاءِ الغَالِيَةِ يَا عَلاَءَ الدِّيْنِ ؟!!!

رَدَّ عَلاَءُ الـدِّيْنِ بِسَعَادَةٍ : إِنَّهَا مُلْكُنَا يَا أُمِّيْ . . وَفِيْ الغَـدِ سَوْفَ نَعِيْشُ فِي مَنْـزِلٍ جَدِيْـدٍ يَمْتَلِىءُ بِأَفْخَـمِ الرِّيَـاشِ ، وَسَنَمْلِكُ مَـالاً كَثِيْراً .

دُهِشَتْ أُمُّهُ أَكْثَرَ وَسَأَلَتْهُ : وَلَكِـنْ مَنْ أَعْطَاكَ كُلَّ هَذِهِ الأَشْيَاءِ ، وَمَنِ الَّذِيْ سَيُعْطِيْنَا المَنْزِلَ الجَدِيْدَ وَيُؤَثِّثُهُ لَنَا يَا وَلَدِيْ ؟

قَالَ عَلاَءُ الدِّيْنِ : إِنَّهُ عَمِّي دَرْوِيْشٌ .

اسْتَغْـرَبَتِ الأُمُّ هَـذَا القَـوْلَ مِنْ عَـلاَءِ الـدِّيْنِ وَقَـالَتْ : عَمُّكَ دَرْوِيْشٌ . . مَنْ هُوَ ؟

رَدَّ عَلاءُ الدِّيْنِ : إِنَّهُ شَقِيْقُ (١٣) وَالِدِيْ يَا أُمِّيْ . . لَقَدْ ظَلَّ يَبْحَثُ عَنْ وَالِدِيْ سِنِيْنَ طَوِيْلَةً حَتَّى عَثَرَ عَلَيْنَا فِي النِّهَايَةِ .

قَـالَتِ الأُمُّ : هَـذَا غَـرِيْبٌ . . لاَ أَعْرِفُ لِـوَالِدِكَ أَخـاً وَلَمْ يُخْبِرْنِي وَالِدُكَ عَنْ ذَلِكَ الأَخِ قَطُّ .

قَالَ عَلاءُ الدِّينِ : لَعَلَّهُ نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَكِ ، أَنَّ عَمِّي هَذا غَنِيٌّ جِداً وَقالَ إِنَّ وَالِدِي تَرَكَ فِي أَمانَتِهِ مَبْلَغاً كَبِيراً وَسَوْفَ يَرُدُّهُ إِلَيْنا ، هَذِهِ الأَشْياءُ الَّتِي تَرَيْنَها إِنَّما هِيَ مِنْ مالِ وَالِدِي ، وَلِذَلِكَ لا بَأْسَ عَلَيْنا إِنْ تَمَتَّعْنا بِها ، كَما أَنَّ المَنْزِلَ الَّذِي سَيَشْتَرِيهِ لَنا عَمِّي فِي الغَدِ هُوَ أَيْضاً مِنْ مالِ وَالِدِي وَسَتَبْقَى لَنا بَعْدَ ذَلِكَ الأَمْوالُ الكَثِيرَةُ نَعِيشُ بِها طَوالَ عُمْرِنا فِي رَغَدٍ (١٤) وَهَناءٍ .

فَتَحَيَّرَتِ الأُمُّ وَسَكَتَتْ ، وَلَمْ تُصَدِّقْ أَنَّ حالَها هِيَ وَابْنُها يُمْكِنُ أَنْ يَنْقَلِبَ بِهَذِهِ السُّرْعَةِ فَيَظْهَرَ لَهُما قَرِيبٌ بَعْدَ كُلِّ هَذِهِ السِّنِينَ ، فَيُعْطِيَهُما ما كانَ لِزَوْجِها أَمانَةً عِنْدَهُ ، وَهِيَ الَّتِي كانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ زَوْجَها ما امْتَلَكَ مِثْلَ هَذا المالِ قَطُّ ، وَأَنَّهُ عاشَ فَقِيراً وَماتَ فَقِيراً .

وَلَكِنَّ عَلاءَ الدِّينِ قالَ لِأُمِّهِ عِنْدَما أَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ : وَهَلْ سَيُعْطِينا هَذا الرَّجُلُ كُلَّ تِلْكَ الأَمْوالِ دُونَ أَنْ يَكُونَ قَرِيبَنا أَوْ دُونَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الأَمْوالُ مُلْكاً لِوَالِدِي . . وَماذا سَيَسْتَفِيدُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ .

فَتَحَيَّرَتِ الأُمُّ وَلَمْ تَجِدْ ما تَرُدُّ بِهِ ، وَنَهَضَ عَلاءُ الدِّينِ فَارْتَدَى المَلابِسَ الجَدِيدَةَ الفاخِرَةَ (١٥) المَصْنُوعَةَ مِنْ حَرِيرِ الهِنْدِ وَالصِّينِ وَالمُوَشَّاةَ بِماءِ الذَّهَبِ ثُمَّ لَبِسَ الخَواتِمَ المَاسِيَّةَ فِي يَدِهِ وَوَقَفَ أَمامَ المِرْآةِ مَسْرُوراً وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّ هَذِهِ الحُلَلَ تُناسِبُنِي تَماماً ، يَنْقُصُنِي فَقَطْ قَصْرٌ وَمالٌ كَثِيرٌ لِأَذْهَبَ وَأَخْطُبَ إِبْنَةَ السُّلْطانِ .

فَٱبْتَسَمَتْ وَالِـدَتُـهُ وَنَهَضَتْ فَٱرْتَدَتِ المَلاَبِسَ الجَدِيْـدَةَ وَتَـزَيَّنَتْ بِٱلعُقُوْدِ وَالأَسَاوِرِ وَظَهَرَتْ كَأَنَّهَا لاَ تَزَالُ شَابَّةً صَغِيْرَةً .

وَهَكَذَا مَرَّتِ اللَّيْلَةُ عَلَىٰ عَلاَءِ الدِّيْنِ وَأُمِّهِ فِي سُرُوْرٍ وَسَعَادَةٍ وَتَمَنَّىٰ الإِثْنَانِ طُلُوْعَ النَّهَـارِ بِسُرْعَــةٍ لِيَأْتِيَ العَمُّ وَيَشْتَرِيَ لَهُمَا المَنْـزِلَ الجَدِيْـدَ وَيُعْطِيَهُمَا بَاقِيَ مَالِ وَالِدِ عَلاَءِ الدِّيْنِ حَتَّىٰ تَكْتَمِلَ سَعَادَتُهُمَا .

* * *

وَفِي الصَّبَاحِ جَاءَ السَّـاحِرُ إِلَىٰ مَنْـزِلِ عَلاَءِ الـدِّيْنِ وَأُمِّهْ ، وَهُـوَ يَحْمِلُ هَـدَايَـا أُخْرَىٰ كَثِيْرَةً فَـٱسْتَقْبَـلاَهُ أَحْسَنَ ٱسْتِقْبَـالٍ ، وَصَنَعَـا لَـهُ مَأْدُبَةَ(١٧) غَدَاءٍ كَبِيْرَةً . .

وَبَعْدَ أَنْ أَكَلَ السَّاحِـرُ وَشَبِعَ قَالَ لِعَلاَءِ الدِّيْنِ : سَـوْفَ تَذْهَبُ مَعِيْ لِتَأْتِيَ بِمَالِ وَالِدِكَ لأُرُدَّهُ لَكَ وَلِوَالِدَتِكَ فَلاَ تَقْلَقَا .

فَأَوْمَأَ عَلاَءُ الدِّيْنِ بِـرَأْسِهِ وَقَالَ : نَشْكُرُكَ يَـا عَمِّي لِكُلِّ مَا فَعَلْتَهُ لأَجْلِنَا .

وَنَهَضَ السَّـاحِـرُ وَقَالَ : وَالآنَ يَـا عَـلاَءَ الـدِّيْنِ . . تَعَـالَ مَعِيْ لِتَسْتَعِيْدَ مَالَ وَالِـدِكَ فَهُوَ فِي مَكَـانٍ قَـرِيْبٍ مِنْ هُنَا . وَلَمْ يَشُكَّ عَـلاَءُ الدِّيْنِ فِي الأَمْرِ ، وَقَالَ لِلسَّاحِرِ : هَيَّا بِنَا .

وَخَـرَجَ الإِثْنَانِ إِلَىٰ المَدِيْنَـةِ . . وَسَـارَا فِيْهَـا حَتَّىٰ غَـادَرَاهَا قُرْبَ المَغْرِبِ ، وَعَلاءُ الدِّيْنِ يَسِيْرُ مَعَ السَّاحِرِ الَّذِي ٱدَّعَىٰ أَنَّهُ عَمُّهُ ، وَكُلَّمَا سَأَلَ عَلاءُ الدِّيْنِ السَّاحِرَ عَنْ مَقْصَدِهِمَا قَالَ لَهُ : لاَ تَتَعَجَّلْ سَوْفَ نَصِلُ حَالاً .

وَفِي النِّهَايَةِ وَصَلَ الإِثْنَانِ إِلَىٰ مَكَانٍ مُقْفِرٍ لاَ حَيَاةَ فِيْهِ ، وَتُحِيْطُ بِهِ الصَّحْرَاءُ وَالجِبَالُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَتَوَقَّفَ السَّاحِـرُ وَهُـوَ يُحَدِّقُ فِي المَكَانِ كَأَنَّـهُ يَتَأَكَّدُ مِنْـهُ ، وَهَزَّ رَأْسَـهُ فِي رِضَىً عِنْدَمَـا عَرَفَ أَنَّـهُ المَكَانُ المَقْصُـوْدُ ، وَجَمَعَ بَعْضَ الأَغْصَانِ الجَافَّـةِ مِنْ شَجَرَةٍ يَـابِسَةٍ بِجِوَارِهِمَا وَأَلْقَاهَا عَلَىٰ الأَرْضِ فِي كَوْمَةٍ كَبِيْرَةٍ ، كُلُّ هَذَا وَعَلاءِ الدِّيْنِ صَامِتٌ لاَ يَنْطِقُ (١٨) ، يُرَاقِبُ مَا يَفْعَلُهُ السَّاحِرُ بِدَهْشَةٍ عَظِيْمَةٍ . .

وَبَعْدَ أَنْ أَلْقَىٰ السَّاحِرُ بِـالأَغْصَانِ الجَافَّـةِ عَلَىٰ الأَرْضِ ، أَشْعَلَ فِيْهَا النَّارَ . وَعِنْدَمَا تَصَاعَدَتْ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ أَخْرَجَ السَّاحِرُ قَارُوْرَةً (١٩) صَغِيْرَةً كَـانَتْ بِجَيْبِهِ وَأَخَـذَ مِنْهَا بَعْـضَ البَخُوْرِ وَأَلْقَـاهُ فَوْقَ الأَغْصَـانِ الجَافَّةِ المُشْتَعِلَةِ وَتَفَوَّهَ (٢٠) بِكَلِمَاتٍ سِحْرِيَّةٍ غَيْرِ مَفْهُوْمَةٍ . .

وَتَصَبَّبَ العَرَقُ مِنْ جَبِيْنِهِ وَوَجْهِـهِ ، وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ وَهُوَ لاَ يَزَالُ يُتَمْتِمُ بِكَلِمَاتِهِ السِّحْرِيَّةِ الغَامِضَةِ . .

وَفَجْأَةً ٱهْتَـزَّتِ الأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِمَا وَعَلَىٰ الفَـوْرِ ٱخْتَفَتِ الأَغْصَـانُ المُشْتَعِلَةُ فَظَهَرَتْ مَكَانَهَا صَخْرَةٌ كَبِيْرَةٌ مُثَبَّتٌ فِيْهَا حَلَقَةٌ عَرِيْضَةٌ مِنَ النُّحَاسِ .
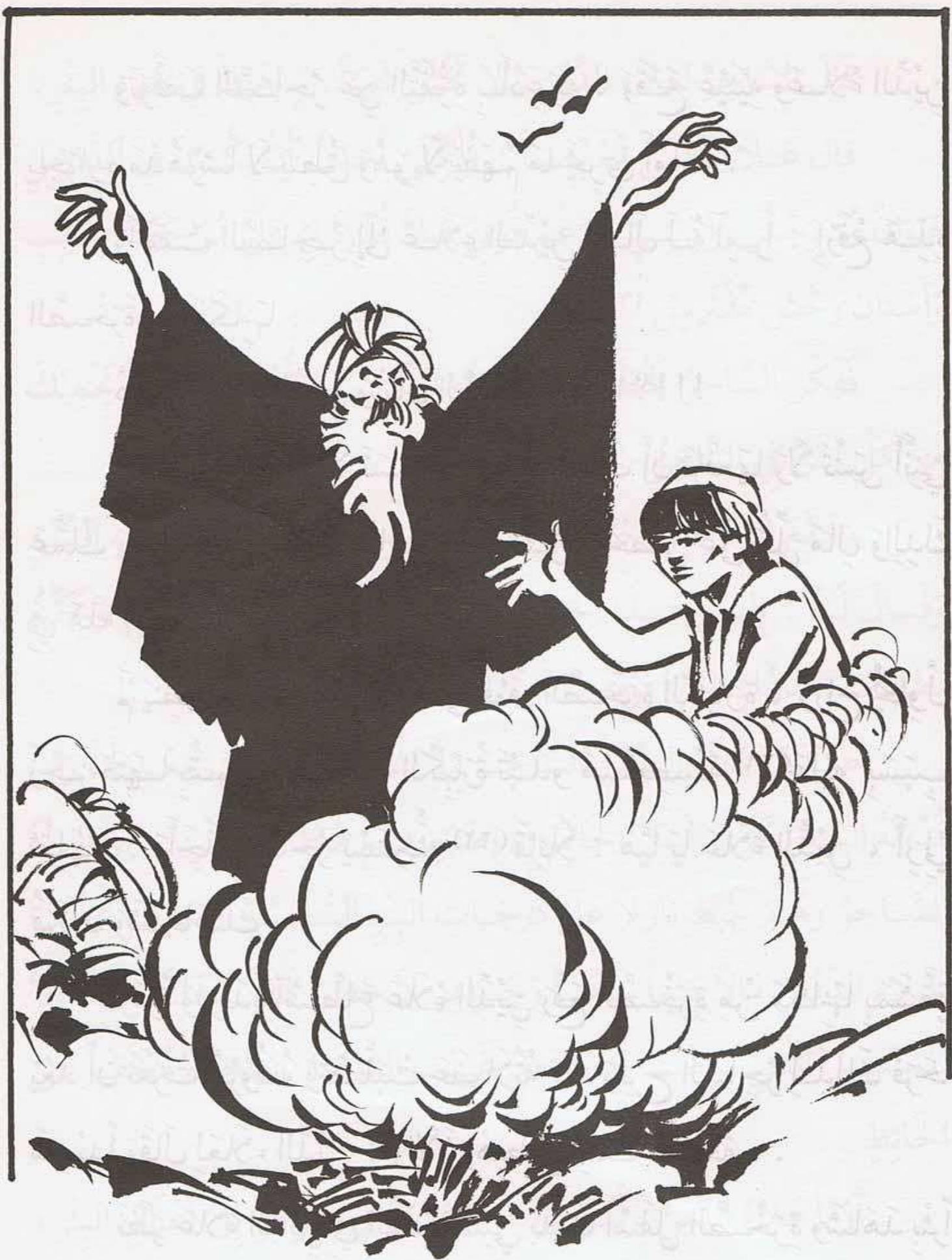
وَتوَقَّفَ السَّـاحِرُ عَنِ التَّفَوُّهِ بِـأَدْعِيَتِهِ ، وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَعَـلاَءُ الدِّينِ بِجِوَارِهِ مَذْهُوْشاً لاَ يَنْطِقُ وَهُوَ لاَ يَفْهَمُ مَا يَجْرِي أَمَامَهُ .

وَٱلتفَتَ السَّـاحِـرُ إِلَىٰ عَـلاَءِ الـدِّيْنِ وَقَـالَ لَـهُ آمِـراً : إِرْفَعْ هَـذِهِ الصَّخْرَةَ مِنْ مَكَانِهَا .

دُهِشَ عَلاَءُ الدِّيْنِ وَسَأَلَ السَّاحِرَ : لِمَاذَا ؟!!!

قَالَ السَّاحِـرُ : لاَ تَسَلْ . . فَقَطْ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفَعَهَا وَلاَ تَنْسَ أَنَّنِي عَمُّكَ وَمِنْ حَقِّي عَلَيْكَ طَاعَتِيْ . . سَوْفَ تَحْصُلُ عَلَىٰ كُلِّ مَالِ وَالِدِكَ فِي هَذَا المَكَانِ .

لَمْ يَنْطِقْ عَلاَءُ الدِّيْنِ وَٱنْحَنَىٰ فَوْقَ الصَّخْرَةِ الكَبِيْرَةِ ، وَرَاحَ يُحَاوِلُ زَحْزَحَتَهَا بِقُوَّةٍ وَالصَّخْـرَةُ الكَبِيْرَةُ تَبْدُو مُسْتَعْصِيَةً (٢١) عَلَيْهِ بِسَبَبِ ثِقْلِهَا . . وَأَخَذَ السَّاحِرُ يَسْتَحِثُّهُ (٢٢) قَائِلاً : هَيَّا يَا عَلاَءَ الدِّيْنِ ، أَرِنِي قُوَّتَكَ وَشَجَاعَتَكَ .

وَمَرَّةً وَاحِدَةً ٱسْتَطَاعَ عَلاَءُ الدِّيْنِ رَفْعَ الصَّخْرَةِ مِنْ مَكَانِهَا بِمَشَقَّةٍ بَعْدَ أَنْ نَفَرَتْ عُرُوْقُـهُ وَتَصَلَّبَتْ عَضَلاَتُهُ . . وَفَرِحَ السَّاحِرُ لِـذَلِكَ فَرَحاً شَدِيْداً وَقَالَ لِعَلاَءِ الدِّيْنِ : وَالآنَ إِهْبِطْ فِي تِلْكَ الفُتْحَةِ . .

نَظَرَ عَلاَءُ الدِّيْنِ فِي الفُتْحَةِ ٱلَّتِيْ بَدَتْ أَسْفَلَ الصَّخْرَةِ وَشَاهَدَ بِئْراً عَمِيْقَةً لَهَا دَرَجَاتٌ سُلَّمِيَّةٌ تُوْصِلُ إِلَىٰ مَكَانٍ مَجْهُوْلٍ .

قَالَ السَّاحِرُ لِعَلاَءِ الدِّيْنِ : لاَ تَخْشَ شَيْئاً . . إهْبِطْ فِي هَذِهِ البِئْرِ .

قَالَ عَلاَءُ الدِّينِ مُعْتَرِضاً : وَلَكِنِّيْ أَخَافُ أَنْ يَكُوْنَ فِي ٱلدَّاخِلِ حَيَوَانٌ مُتَوَحِّشٌ يُؤْذِينِيْ فَبِرَغْمِ قُوَّتِيْ فَلاَ قُدْرَةَ لِيْ عَلَىٰ مُوَاجَهَةِ مَخَالِبِ وَأَسْنَانِ وَحْشٍ مُفْتَرِسٍ (٢٣) .

فَفَكَّرَ السَّاحِرُ لَحْظَةً وَقَالَ لِعَلاَءِ الدِّيْنِ : سَأُعْطِيْكَ شَيْئاً يَحْمِيْكَ مِنْ كُلِّ أَذىً فِي الدَّاخِلِ .

وَخَلَعَ السَّاحِرُ أَخَذَ خَوَاتِمه الكَثِيْرَةِ مِنْ يَدِهِ وَنَاوَلَهُ لِعَلاَءِ الدِّيْنِ وَقَالَ لَهُ : إِلبَسْ هَذَا الخَاتِمَ فَسَوْفَ يَحْمِيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَيُحَقِّقُ مَطَالِبَكَ بِالدَّعْكِ (٢٤) فَوْقَهُ .

صَدَّقَ عَلاَءُ الدِّيْنِ السَّاحِرَ وَلَمْ يَشُكَّ بِكَلاَمِهِ ، بَعْدَ أَنْ رَأَىٰ قُدْرَتَهُ السِّحْرِيَّةَ ، وَلَبِسَ الخَاتِمَ فِي إِصْبَعِهِ ثُمَّ هَبَطَ فِي البِئْرِ . . وَقَالَ لَهُ السَّاحِرُ وَهُوَ يَهْبِطُ نَازِلاً عَلَىٰ دَرَجَاتِ البِئْرِ السُّلَّمِيَّةِ : سَوْفَ تَجِدُ يَا عَلاَءَ الدِّيْنِ مَالاً كَثِيْراً وَذَهَباً وَجَوَاهِرَ لاَ حَصْرَ لَهَا فَدَعْكَ مِنْهَا وَلاَ تَلْمَسْهَا وَٱئْتِنِيْ بِمِصْبَاحٍ مُشْتَعِلٍ غَرِيْبِ الشَّكْلِ سَتَجِدُهُ مُعَلَّقاً عَلَىٰ الحَائِطِ .

أَوْمَأَ عَلاَءُ الدِّيْنِ بِرَأْسِهِ مُوَافِقاً وَٱسْتَمَرَّ فِي هُبُوْطِهِ إِلَىٰ أَعْمَاقِ البِئْرِ ، وَسَارَ فِي مَمَرٍّ مُظْلِمٍ ، فَشَاهَدَ مِنْ بَعِيْدٍ غُرْفَةً مُنِيْرَةً ، فَٱقْتَرَبَ مِنْهَا ،

وَعِنْدَمَا دَخَلَهَا دُهِشَ أَشَدَّ الدَّهْشَةِ ، فَقَدْ رَأَىٰ مِصْبَاحاً مُنِيراً غَرِيْبَ الشَّكْلِ مُعَلَّقاً عَلَىٰ الحَائِطِ كَمَا ذَكَرَ السَّاحِرُ تَمَاماً ، كَمَا شَاهَدَ عَلَىٰ أَرْضِ الغُرْفَةِ أَكْوَامَ الذَّهَبِ وَالمُجَوْهَرَاتِ الثَّمِيْنَةِ ، وَهَمَّ أَنْ يَحْشُوَ جُيُوْبَه مِنْهَا لٰكِنَّهُ تَذَكَّرَ قَوْلَ السَّاحِرِ وَتَحْذِيْرَهُ لَهُ بِأَلَّا يَمَسَّ هٰذِهِ المُجَوْهَرَاتِ .

وَدُهِشَ عَلاءُ الدِّيْنِ وَوَقَفَ مُتَحَيِّراً وَهُوَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ : تُرَىٰ لِمَاذَا حَذَّرَنِي عَمِّي مِنْ أَخْذِ هٰذِهِ المُجَوْهَرَاتِ ، وَلِمَاذَا يُرِيْدُ الحُصُوْلَ عَلَىٰ هٰذَا المِصْبَاحِ بِالذَّاتِ ، وَمَا هِيَ قِيْمَةُ هٰذَا المِصْبَاحِ ، هُنَاكَ سِرٌّ لا أَفْهَمُهُ ، يَبْدُو أَنَّ عَمِّي يُخْفِي عَلَيَّ شَيْئاً كَمَا أَنَّهُ يَبْدُو غَرِيْبَ الأَطْوَارِ (٢٥) أَقْرَبَ إِلَىٰ السَّحَرَةِ الَّذِيْنَ سَمِعْتُ عَنْهُمْ ، سَوْفَ أَكُوْنُ حَذِراً مِنْهُ لِأَكْتَشِفَ حَقِيْقَةَ مَقْصَدِهِ .

وَأَخَذَ عَلاءُ الدِّيْنِ المِصْبَاحَ مِنْ مَكَانِهِ ، وَتَقَدَّمَ بِهِ نَحْوَ فُتْحَةِ البِئْرِ . وَوَقَفَ بِأَسْفَلِهِ وَهَتَفَ مُنَادِياً : لَقَدْ عَثَرْتُ عَلَىٰ المِصْبَاحِ يَا عَمِّي .

رَدَّ السَّاحِرُ مِنْ أَعْلَىٰ بِفَرْحَةٍ شَدِيْدَةٍ : أَعْطِنِي إِيَّاهُ بِسُرْعَةٍ .

وَمَدَّ يَدَهُ مِنْ أَعْلَىٰ لِيَخْتَطِفَهُ مِنْ عَلاءِ الدِّيْنِ وَلٰكِنَّ عَلاءَ الدِّيْنِ تَرَاجَعَ بِسُرْعَةٍ وَقَالَ لِلسَّاحِرِ : لِمَاذَا تُرِيْدُ الحُصُوْلَ عَلَىٰ هٰذَا المِصْبَاحِ يَا عَمِّي ؟

قَالَ السَّاحِرُ بِغَضَبٍ : لَيْسَ هٰذَا شَأْنَكَ يَا عَلاءَ الدِّيْنِ أَعْطِنِي المِصْبَاحَ وَلا تَسَلْ .

قَالَ عَلاَءُ الدِّينِ : لاَ بُدَّ أَنَّ قِيمَةَ هَذَا المِصْبَاحِ أَكْبَرُ مِنْ قِيْمَةِ كُلِّ هَـذِهِ المُجَوْهَـرَاتِ دَاخِلَ البِئْرِ وَإِلاَّ مَـا كُنْتَ اهْتَمَمْتَ بِالحُصُولِ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنِ اهْتِمَامِكَ بِالذَّهَبِ وَالمُجَوْهَرَاتِ .

هَتَفَ السَّاحِرُ بِغَضَبٍ أَشَدَّ وَهُوَ يَمُدُّ يَدَهُ مِنْ فُتْحَةِ البِئْرِ : قُلْتُ لَكَ أَعْطِنِي هَذَا المِصْبَاحَ .

وَلَكِنَّ عَـلاَءَ الـدِّينِ رَفَضَ وَظَـلَّ بِأَسْفَلِ البِئْـرِ وَهُـوَ يَقُـولُ : لَنْ أُعْطِيَهُ لَكَ ، إِنَّكَ تُخْفِي عَنِّي شَيْئاً يَا عَمِّي .

قَـالَ السَّاحِـرُ بِغَيْظٍ : وَهَلْ صَدَّقْتَ أَنَّنِي عَمُّكَ أَيُّهَا الغَبِيُّ . . هَلْ سَتُعْطِيْنِي المِصْبَاحَ أَمْ أُغْلِقُ عَلَيْكَ فُتْحَـةَ البِئْـرِ . . لَقَـدْ أَعْطَيْتُكَ المَلاَبِسَ وَالهَدَايَا لِأَجْلِ هَذَا المِصْبَاحِ .

رَدَّ عَـلاَءُ الدِّينِ : لَنْ أُعْطِيَكَ المِصْبَـاحَ وَافْعَلْ مَا شِئْتَ . . لَقَـدْ خَدَعْتَنِيْ وَادَّعَيْتَ أَنَّكَ عَمِّيْ فَلَنْ آمَنَكَ بَعْدَ ذَلِكَ .

فَظَهَرَ الغَيْظُ الشَّدِيْدُ عَلَى وَجْهِ السَّاحِرِ وَرَاحَ يَتَفَوَّهُ بِبَعْضِ الأَدْعِيَةِ السِّحْرِيَّةِ ، وَفِي الحَالِ انْتَقَلَتِ الصَّخْرَةُ الكَبِيْرَةُ لِتَسُدَّ فُتْحَةَ البِئْرِ .

وَوَقَفَ السَّاحِرُ فِي الخَارِجِ مُغْتَاظاً وَهُوَ يُفَكِّرُ ، لَقَدْ كَانَ المِصْبَاحُ مِصْبَاحاً سِحْرِيّاً فِيهِ جِنِّيٌّ يَخْدِمُ مَنْ يَمْلِكُ المِصْبَاحَ وَيُحَقِّقُ لَهُ كُلَّ رَغَبَاتِهِ مَهْمَا كَانَتْ ، وَكَانَ البِئْرُ مَسْحُوراً وَلاَ يُمْكِـنُ أَنْ يَدْخُلَهُ وَيَأْتِيَ بِالمِصْبَاحِ

إِلاَّ شَابٌّ قَوِيٌّ جَرِيءٌ يَتِيمُ الأَبِ وَلِذَلِكَ اسْتَعَانَ السَّاحِرُ بِعَلاءِ الدِّينِ لِأَنَّهُ تَنطَبِقُ عَلَيْهِ هَذِهِ المُوَاصَفَاتُ ، أَمَّا لَوْ حَاوَلَ السَّاحِرُ بِنَفْسِهِ الحُصُولَ عَلَىٰ المِصْبَاحِ لَمَاتَ فِي البِئْرِ وَلَمَا نَفَعَتْهُ قُوَّتُهُ السِّحْرِيَّةُ وَلِذَلِكَ وَقَفَ غَاضِباً أَشَدَّ الغَضَبِ لِأَنَّ حِيلَتَهُ لَمْ تَنْطَلِ (٢٦) عَلَىٰ عَلاءِ الدِّينِ .

وَقَالَ لِنَفْسِهِ : سَوْفَ أَعُودُ غَداً وَأُزِيحُ الصَّخْرَةَ ثُمَّ أَخْتَبِىءُ بَعِيداً حَتَّىٰ لا يَشُكَّ عَلاءُ الدِّينِ فِي الأَمْرِ وَعِنْدَمَا يَخْرُجُ مِنَ البِئْرِ سَوْفَ أُفَاجِئُهُ وَأَقْتُلُهُ وَأَحْصُلُ عَلَىٰ المِصْبَاحِ السِّحْرِيِّ مِنْهُ .

وَسَعِدَ السَّاحِرُ لِهَذَا التَّفْكِيرِ ، وَغَادَرَ المَكَانَ مَسْرُوراً وَهُوَ يُمَنِّي نَفْسَهُ بِالحُصُولِ عَلَىٰ المِصْبَاحِ السِّحْرِيِّ فِي الصَّبَاحِ .

أَمَّا عَلاءُ الدِّينِ فَوَقَفَ مَدْهُوشاً وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَىٰ المِصْبَاحِ وَيُفَكِّرُ : أَيُّ قُوَّةٍ سِحْرِيَّةٍ فِي هَذَا المِصْبَاحِ يَا تُرَىٰ ، وَلِمَاذَا أَرَادَ السَّاحِرُ الحُصُولَ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ وَالمُجَوْهَرَاتِ .

وَانْتَبَهَ فِي تَفْكِيرِهِ إِلَىٰ أَنَّهُ قَدْ يَمُوتُ مِنَ الجُوعِ وَالعَطَشِ وَهُوَ فِي هَذَا المَكَانِ مَحْبُوسٌ ، وَحَاوَلَ أَنْ يُزِيحَ الصَّخْرَةَ مِنْ أَسْفَلَ وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَسُدُّ فُتْحَةَ البِئْرِ كَأَنَّهَا تَزِنُ أَلْفَ طُنٍّ فَقَدْ ثَبَّتَهَا السَّاحِرُ بِقُوَّتِهِ السِّحْرِيَّةِ .

وَوَقَعَ بَصَرُ عَلاءِ الدِّينِ عَلَىٰ الخَاتَمِ الَّذِي أَعْطَاهُ لَهُ السَّاحِرُ

وَتَذَكَّرَ أَنَّ السَّاحِرَ أَخْبَرَهُ بِأَنَّ لِهَذَا الخَاتِمِ قُوَّةً عَلَى تَحْقِيقِ مَطَالِبِهِ لَوْ دَعَكَهُ.

وَبِسُرْعَةٍ دَعَكَ عَلَاءُ الدِّيْنِ الخَاتِمَ فَظَهَرَ أَمَامَهُ جِنِّيٌّ هَائِلُ الحَجْمِ لَيْسَ لَهُ سَاقَانِ فَمَلَأَ فَرَاغَ البِئْرِ. ٱنْزَعَجَ عَلَاءُ الدِّيْنِ بِرَغْمِ شَجَاعَتِهِ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ أَمَارَاتُ الخَوْفِ الشَّدِيْدْ..

قَالَ الجِنِّيُّ لِعَلَاءِ الدِّيْنِ فِي أَدَبٍ: شُبَّيْكَ لُبَّيْكَ.. خَادِمُكَ الجِنُّ المُطِيعُ بَيْنَ يَدَيْكَ.. أُطْلُبْ يَا سَيِّدِي فَأُحَقِّقَ لَكَ طَلَبَكَ..

ٱبْتَلَعَ عَلَاءُ الدِّيْنِ دَهْشَتَهُ وَتَمَالَكَ نَفْسَهُ قَلِيْلاً وَسَأَلَ الجِنِّيَّ: مَنْ أَنْتَ؟!!!

رَدَّ الجِنِّيُّ: إِنَّنِي خَادِمُ هَذَا الخَاتِمِ.. وَسَوْفَ أُلَبِّي (٢٧) لَكَ كُلَّ طَلَبَاتِكَ مَا دُمْتَ ٱسْتَدْعَيْتَنِي.

فَفَرِحَ عَلَاءُ الدِّيْنِ فَرَحاً شَدِيْداً وَقَالَ لِلْجِنِّيِّ: هَلْ تَسْتَطِيْعُ أَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ هُنَا؟

هَزَّ الجِنِّيُّ رَأْسَهُ بِنَعَمٍ وَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ بَسِيْطٌ، أَغْمِضْ عَيْنَيْكَ.

فَأَغْمَضَ عَلَاءُ عَيْنَيْهِ وَهُوَ مُمْسِكٌ بِالمِصْبَاحِ السِّحْرِيِّ فِي يَدَيْهِ، وَمَا كَادَ يَفْتَحُهُمَا بَعْدَ لَحْظَةٍ حَتَّى هَتَفَ مِنَ الدَّهْشَةِ، فَقَدْ صَارَ فِي المَدِيْنَةِ قَرِيْباً مِنْ مَنْزِلِهِ فَأَسْرَعَ نَحْوَهُ مَسْرُوْراً بِنَجَاتِهِ مِنَ البِئْرِ..

وَعِنْدَمَا شَاهَدَتْهُ وَالِدَتُهُ هَتَفَتْ فِي ٱنْزِعَاجٍ وَسَأَلَتْهُ : أَيْنَ كُنْتَ يَا عَلَاءَ الدِّيْنِ ، وَأَيْنَ ذَهَبَ عَمُّكَ ؟

فَأَخْبَرَهَا عَلَاءُ الدِّيْنِ بِأَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ لَمْ يَكُنْ عَمَّهُ وَأَنَّهُ كَانَ سَاحِراً يَبْغِيْ الحُصُوْلَ عَلَىٰ المِصْبَاحِ ٱلَّذِيْ لَا يَعْرِفُ سِرَّهُ .

نَظَرَتْ وَالِدَتُهُ نَحْوَ المِصْبَاحِ بِدَهْشَةٍ وَقَالَتْ : أَيُّ سِرٍّ فِي هَذَا المِصْبَاحِ يَا تُرَىٰ ؟ . دَعْنِيْ أُنَظِّفْهُ ، فَإِنَّهُ يَبْدُو وَسِخاً .

فَنَاوَلَهَا عَلَاءُ الدِّيْنِ المِصْبَاحَ وَأَمْسَكَتِ الأُمُّ بِقِطْعَةِ قُمَاشٍ قَدِيْمٍ ، وَرَاحَتْ تَمْسَحُ عَلَىٰ المِصْبَاحِ لِتُزِيْلَ مَا عَلِقَ بِهِ مِنْ أَقْذَارٍ . .

وَمَا كَادَتْ تَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّىٰ ٱنْبَعَثَ مِنْ فَمِ المِصْبَاحِ دُخَانٌ كَثِيْفٌ أَبْيَضُ ٱللَّوْنِ ، وَتَشَكَّلَ الدُّخَانُ الكَثِيْفُ عَلَىٰ شَكْلِ جِنِّيٍّ هَائِلِ الحَجْمِ رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ وَقَدَمَاهُ فِي الأَرْضِ ، وَهُوَ بِلَا ذِرَاعَيْنِ . وَٱنْزَعَجَتْ وَالِدَةُ عَلَاءِ الدِّيْنِ وَهُوَ مَعَهَا وَتَرَاجَعَا لِلْخَلْفِ فِي خَوْفٍ . . وَلَٰكِنَّ الجِنِّيَّ ٱنْحَنَىٰ أَمَامَهُمَا فِي أَدَبٍ وَقَالَ : شُبَّيْكَ لُبَّيْكَ . . خَادِمُ المِصْبَاحِ بَيْنَ يَدَيْكَ . . مَاذَا تُرِيْدُ يَا سَيِّدِيْ ؟

أَدْرَكَ عَلَاءُ الدِّيْنِ أَنَّ ذَلِكَ الجِنِّيَّ الهَائِلَ الحَجْمِ ٱلَّذِيْ يَرَاهُ أَمَامَهُ هُوَ خَادِمُ المِصْبَاحِ كَمَا أَنَّ الجِنِّيَّ الأَوَّلَ هُوَ خَادِمُ الخَاتِمِ . . وَقَالَ عَلَاءُ الدِّيْنِ لِوَالِدَتِهِ : لَا تَنْزَعِجِيْ يَا أُمِّيْ فَهَذَا الجِنِّيُّ هُوَ خَادِمُ المِصْبَاحِ ، وَلَا بُدَّ أَنَّ هَذَا المِصْبَاحَ مِصْبَاحٌ سِحْرِيٌّ وَلِذَلِكَ كَانَ السَّاحِرُ يُرِيْدُهُ بِأَيِّ ثَمَنٍ .

وَٱلتفتَ نَحوَ الجِنِّيِّ الهَائِلِ الحَجْمِ وَسَأَلَهُ : هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تُحَقِّقَ لِي كُلَّ طَلَبَاتِي ؟

قَالَ الجِنِّيُّ : كُلَّهَا يَا سَيِّدِي كُلَّهَا . . بِشَرْطِ أَنْ لاَ تُؤْذِيَ أَحَداً فَأَنَا جِنِّيٌّ صَالِحٌ لاَ أُؤْذِي أَحَداً .

سُرَّ عَلاَءُ الدِّينِ سُرُوراً عَظِيماً وَقَالَ لِلْجِنِّيِّ : لَنْ أَطْلُبَ مِنكَ أَنْ تُؤْذِيَ أَحَداً . . كُلُّ مَا أُرِيدُهُ مِنكَ أَنْ تَجعَلَنَا أَنَا وَأُمِّي نَعِيشُ كَالْمُلُوكِ ، فَتُسْكِنَنَا فِي قَصرٍ هَائِلٍ فِيهِ خَدَمٌ كَثِيرُونَ ، وَتُحِيطُ بِهِ الحَدَائِقُ الكَبِيرَةُ وَتَجعَلَنَا نَعِيشُ فِي رَغَدٍ بَاقِيَ عُمرِنَا .

قَالَ الجِنِّيُّ : سَمعاً وَطَاعَةً يَا سَيِّدِي .

وَفِي الحَالِ ٱختَفَى الجِنِّيُّ ، وَوَجَدَ عَلاَءُ الدِّينِ نَفْسَهُ هُوَ وَأُمُّهُ دَاخِلَ قَصرٍ ضَخمٍ فِيهِ مِئَاتُ الحُجُرَاتِ ، وَيَقُومُ عَلَى خِدْمَتِهِ عَشَرَاتُ الخَدَمِ ، وَتُحِيطُ بِهِ الحَدَائِقُ الغَنَّاءُ (٢٨) . .

وَلَمْ يُصَدِّقْ عَلاَءُ الدِّينِ وَوَالِدَتُهُ مَا يَرَوْنَهُ أَمَامَهُمَا فَأَخَذَا يَجُولاَنِ فِي أَنْحَاءِ القَصْرِ ، حَتَّى يَتَأَكَّدَا أَنَّهُ حَقِيقَةٌ وَلَيسَ خَيَالاً ، أَوْ وَهْماً وَتَأَكَّدَا مِن أَنَّهُ قَصرٌ حَقِيقِيٌّ .

وَتَغَيَّرَ حَالُ عَلاَءِ الدِّينِ وَأُمِّهِ فَصَارَا يَعِيشَانِ كَالأُمَرَاءِ وَالمُلُوكِ ، وَرَفَلاَ (٢٩) فِي حُلَلِ السَّعَادَةِ وَالهَنَاءِ وَعَوَّضَا أَيَّامَ الشَّقَاءِ وَالحِرْمَانِ ٱلَّتِي عَاشَاهَا مِنْ قَبْلُ .

وَكُلَّ يَوْمٍ كَانَ عَلاءُ الدِّيْنِ يَخْرُجُ فَوْقَ جَوادِهِ الكَرِيمِ العَرَبِيِّ الأَصْلِ وَيَتَرَيَّضُ فِي حَدائِقِهِ الوَاسِعَةِ . . وَذَاتَ يَوْمٍ شَاهَدَ عَلاءُ الدِّيْنِ ٱبْنَةَ السُّلْطَانِ وَهِيَ تَتَنَزَّهُ وَخَلْفَهَا حُرَّاسُ وَالِدِهَا السُّلْطَانِ فَأُعْجِبَ بِهَا غَايَةَ الإِعْجَابِ ، فَقَدْ كَانَتْ جَمِيْلَةً وَمُؤَدَّبَةً ، كَمَا كَانَتْ عَلَىٰ ثَقَافَةٍ وَخُلُقٍ كَرِيْمٍ . .

وَعَادَ عَلاءُ الدِّيْنِ إِلَىٰ وَالِدَتِهِ ، فَقَصَّ عَلَيْهَا رُؤْيَتَهُ لِٱبْنَةِ السُّلْطَانِ وَإِعْجَابَهُ بِهَا وَرَغْبَتَهُ فِي الزَّوَاجِ مِنْهَا ، وَفَكَّرَتِ الأُمُّ لَحْظَةً ثُمَّ قَالَتْ : وَلِمَاذَا لا تَتَزَوَّجُهَا . . هَيَّا ٱدْعَكْ مِصْبَاحَكَ السِّحْرِيَّ وَٱطْلُبْ مِنْهُ هَدِيَّةً تَلِيْقُ بِٱبْنَةِ السُّلْطَانِ .

وَفِي الحَالِ أَحْضَرَ عَلاءُ الدِّيْنِ مِصْبَاحَهُ السِّحْرِيَّ وَدَعَكَهُ فَظَهَرَ لَهُ جِنِّيُّ المِصْبَاحِ وَقَالَ لَهُ : شُبَّيْكْ لُبَّيْكْ ، خَادِمُ المِصْبَاحِ بَيْنَ يَدَيْكَ . .

فَطَلَبَ مِنْهُ عَلاءُ الدِّيْنِ سَلَّةً كَبِيْرَةً مُمْتَلِئَةً بِكُلِّ أَنْوَاعِ المُجَوْهَرَاتِ الثَّمِيْنَةِ ، وَفِي الحَالِ ٱخْتَفَىٰ الجِنِّيُّ وَظَهَرَتْ أَمَامَ عَلاءِ الدِّيْنِ سَلَّةٌ كَبِيْرَةٌ فِيْهَا كُلُّ أَنْوَاعِ المُجَوْهَرَاتِ النَّفِيْسَةِ ، فَسُرَّ عَلاءُ الدِّيْنِ سُرُوْراً عَظِيْماً بِذَلِكَ . وَتَنَاوَلَتْ أُمُّهُ سَلَّةَ المُجَوْهَرَاتِ وَقَالَتْ : إِنْتَظِرْ أَنْتَ يَا عَلاءَ الدِّيْنِ ، سَأَذْهَبُ بِنَفْسِي إِلَىٰ السُّلْطَانِ لِأَطْلُبَ مِنْهُ يَدَ ٱبْنَتِهِ لِتَتَزَوَّجَهَا . .

وَحَملَتِ ٱلْأُمُّ الْمُجَوْهَرَاتِ وَذَهَبَتْ بِهَا إِلَىٰ قَصْرِ السُّلْطَانِ وَلَمَّا حَاوَلَ الْحُرَّاسُ مَنْعَهَا أَبْرَزَتْ لَهُمْ سَلَّةَ الْمُجَوْهَرَاتِ وَقَالَتْ لَهُمْ : هَـٰذِهِ هَدِيَّةٌ لِلسُّلْطَانِ ، فَأَفْسِحُوا الطَّرِيْقَ . فَسَمَحَ لَهَا الْحُرَّاسُ بِٱلدُّخُوْلِ .

وَقَادَهَا رَئِيْسُ الْحُرَّاسِ إِلَىٰ السُّلْطَانِ ٱلَّذِي ٱسْتَقْبَلَهَا مُتَعَجِّباً وَقَالَ : مَاذَا تُرِيْدِيْنَ أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ ، وَمَا ٱلَّذِي تَحْمِلِيْنَهُ فِي هَذِهِ السَّلَّةِ ؟!!!

كَشَفَتْ أُمُّ عَلاءِ الدِّيْنِ عَنِ السَّلَّةِ فَدُهِشَ السُّلْطَانُ دَهْشَةً عَظِيْمَةً عِنْدَمَا شَاهَدَ الْمُجَوْهَرَاتِ الثَّمِيْنَةَ ٱلَّتِي تَمْتَلِىءُ بِهَا السَّلَّةُ الْكَبِيْرَةُ ، وَنَظَرَ إِلَىٰ الْمَرْأَةِ مُتَسَائِلاً فَٱنْحَنَتِ ٱحْتِرَاماً لِلسُّلْطَانِ وَقَالَتْ : هَذِهِ هَدِيَّةٌ مُتَوَاضِعَةٌ مِنْ ٱبْنِي إِلَىٰ جَلالَةِ السُّلْطَانِ .

قَالَ السُّلْطَانُ : وَمَنْ هُوَ ٱبْنُكِ ؟!!!

رَدَّتِ الْمَرْأَةُ : إِنَّهُ عَلاءُ الدِّيْنِ صَاحِبُ الْقَصْرِ الْكَبِيْرِ وَالْحَدَائِقِ الْوَاسِعَةِ .

قَالَ السُّلْطَانُ : لَقَدْ سَمِعْتُ عَنْهُ ، إِنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ إِنَّهُ شَابٌّ نَبِيْلٌ فَلِمَاذَا يُرْسِلُ لِي هَذِهِ الْهَدِيَّةَ الْغَالِيَةَ ٱلَّتِي لا يَمْلِكُ مِثْلَهَا إِلاَّ الْمُلُوْكُ وَالسَّلاطِيْنُ ؟!!!

قَالَتِ الْمَرْأَةُ : إِنَّهُ يَطْمَعُ فِي الزَّوَاجِ مِنِ ٱبْنَةِ جَلالَتِكُمْ يَا سَيِّدِي السُّلْطَانُ .

فَأَطْرَقَ السُّلْطَانِ مُفكِّراً ثُمَّ قَالَ : لا مَانِعَ لَدَيَّ شَرْطَ أَنْ يُقَدِّمَ آبْنُكِ عَلاءُ الدِّينِ أَرْبَعِينَ سَلَّةً مَمْلُوءَةً بِٱلمُجَوْهَرَاتِ مِثْلَ هَـٰذِهِ السَّلَّةِ ، فَهَلْ يَقْدِرُ ؟

رَدَّتِ المَرْأَةُ : إِنَّهُ يَسْتَطِيعُ يَا مَوْلَايَ السُّلْطَانْ غَداً يَكُونُ عِنْدَكَ كُلُّ مَا طَلَبْتَهُ .

وَخَرَجَتْ مَسْرُوْرَةً وَذَهَبَتْ مِنْ فَوْرِهَا إِلَىٰ قَصْرِ وَلَدِهَا عَلاءِ الدِّيْنِ وَأَخْبَرَتْهُ بِأَمْرِ مَا تَمَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ السُّلْطَانِ فَفَرِحَ عَلاءُ الدِّينِ وَقَالَ لِأُمِّهِ : فِي الصَّبَاحِ سَيَحْصُلُ السُّلْطَانُ عَلَىٰ مَا يُرِيْدُ .

وَفِي الصَّبَاحِ آسْتَيْقَظَ عَلاءُ الدِّيـنِ مُبَكِّراً ، وَدَعَكَ المِصْبَاحَ فَظَهَرَ لَهُ الجِنِّيُّ وَطَلَبَ مِنْهُ عَلاءُ الدِّينِ أَرْبَعِينَ سَلَّةً مَمْلُوءَةً بِالمُجَوْهَرَاتِ وَفِي الحَالِ آرْتَصَّتِ (٣٠) السِّلالُ أَمَامَ عَلاءِ الدِّيْنِ . . فَأَمَرَ خَدَمَهُ أَنْ يَحْمِلُوا سِلاَلَ المُجَوْهَرَاتِ إِلَىٰ قَصْرِ السُّلْطَانِ وَتَقَدَّمَهُمْ رَاكِباً جَوَادَهُ الأَصِيلَ . .

وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَىٰ قَصْرِ السُّلْطَانِ آسْتَقْبَلَهُ السُّلْطَانُ أَعْظَمَ آسْتِقْبَالٍ وَأَظْهَرَ سُرُوْراً شَدِيْداً لِرُؤْيَةِ سِلاَلِ المُجَوْهَرَاتِ الأَرْبَعِيْنَ ، وَحَادَثَ السُّلْطَانُ عَلاءَ الدِّينِ فَآكْتَشَفَ سَعَةَ أُفُقِهِ وَأَدَبِهِ وَثَقَافَتِهِ ، وَفِي الحَالِ وَافَقَ عَلَىٰ زَوَاجِ عَلاءِ الدِّيْنِ مِنْ إِبْنَتِهِ الوَحِيْدَةِ بِشَرْطِ أَنْ يُسْكِنَهَا فِي قَصْرٍ فَرِيْدٍ لَمْ يَسْكُنْهُ إِنْسٌ وَلاَ جِنٌّ مِنْ قَبْلُ حِيْطَانُهُ مَصْنُوعَةٌ مِنَ

الذَّهَبِ الخَالِصِ ، وَوَسَائِدُهُ وَفُرُشُهُ مِنَ الحَرِيْرِ ، وَقَنَادِيْلُهُ مُنَمْنَمَةٌ (٣١) بِٱلمَاسِ وَأَرْضُهُ مِنْ سَبَائِكِ (٣٢) الفِضَّةِ . .

فَوَافَقَ عَلاَءُ الدِّيْنِ وَعَادَ إِلَىٰ مِصْبَاحِهِ وَطَلَبَ مِنَ الجِنِّيِّ أَنْ يَبْنِيَ لَهُ قَصْراً فَرِيْداً عَلَىٰ رَبْوَةٍ (٣٣) عَالِيَةٍ بِكُلِّ المُوَاصَفَاتِ ٱلتِيْ طَلَبَهَا السُّلْطَانُ لِيَكُوْنَ مُتْعَةً لِلْعَيْنِ يَرَاهُ كُلُّ مَنْ كَانَ بِٱلمَدِيْنَةِ قَرِيْباً أَوْ بَعِيْداً رَاكِباً أَوْ مُتَرَجِّلاً (٣٤) . .

وَلَمْ يَكَدْ عَلاَءُ الدِّيْنِ يَنْتَهِي مِنْ طَلَبِهِ حَتَّىٰ كَانَ قَدْ تَحَقَّقَ وَشَاهَدَ مِنْ نَافِذَتِهِ قَصْراً كَبِيْراً حِيْطَانُهُ مِنَ الذَّهَبِ يَبْرُقُ تَحْتَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ كَٱلمِرْآةِ المَصْقُوْلَةِ . .

فَأَسْرَعَ إِلَىٰ السُّلْطَانِ وَأَشَارَ لَهُ إِلَىٰ القَصْرِ فَتَعَجَّبَ السُّلْطَانُ أَشَدَّ العَجَبِ خُصُوْصاً بَعْدَ أَنْ جَلَسَ فِي أَبْهَائِهِ (٣٥) وَشَاهَدَ جُدْرَانَهُ الذَّهَبِيَّةَ وَأَرْضِيَتَهُ الفِضِّيَّةَ وَقَنَادِيْلَهُ المَاسِيَّةَ وَوَسَائِدَهُ الحَرِيْرِيَّةَ . .

وَفِي نَفْسِ ٱللَّيْلَةِ أَمَرَ السُّلْطَانُ بِعَقْدِ قِرَانِ عَلاَءِ ٱلدِّيْنِ عَلَىٰ ٱبْنَتِهِ بَعْدَ أَنِ ٱسْتَشَارَهَا فِي أَمْرِ زَوَاجِهَا فَوَافَقَتْ عَلَىٰ حَيَاءٍ ، فَقَدْ كَانَ قَلْبُهَا قَدْ تَعَلَّقَ بِعَلاَءِ الدِّيْنِ عِنْدَمَا شَاهَدَتْهُ فَوْقَ جَوَادِهِ فِي حَدِيْقَتِهِ كَمَا تَعَلَّقَ قَلْبُ عَلاَءِ الدِّيْنِ بِهَا .

وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أُقِيْمَتِ الإِحْتِفَالاَتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَعَمَّتِ السَّعَادَةُ فِي كُلِّ الأَنْحَاءِ وَرَقَصَ النَّاسُ وَغَنَّوْا وَمُدَّتِ المَوَائِدُ
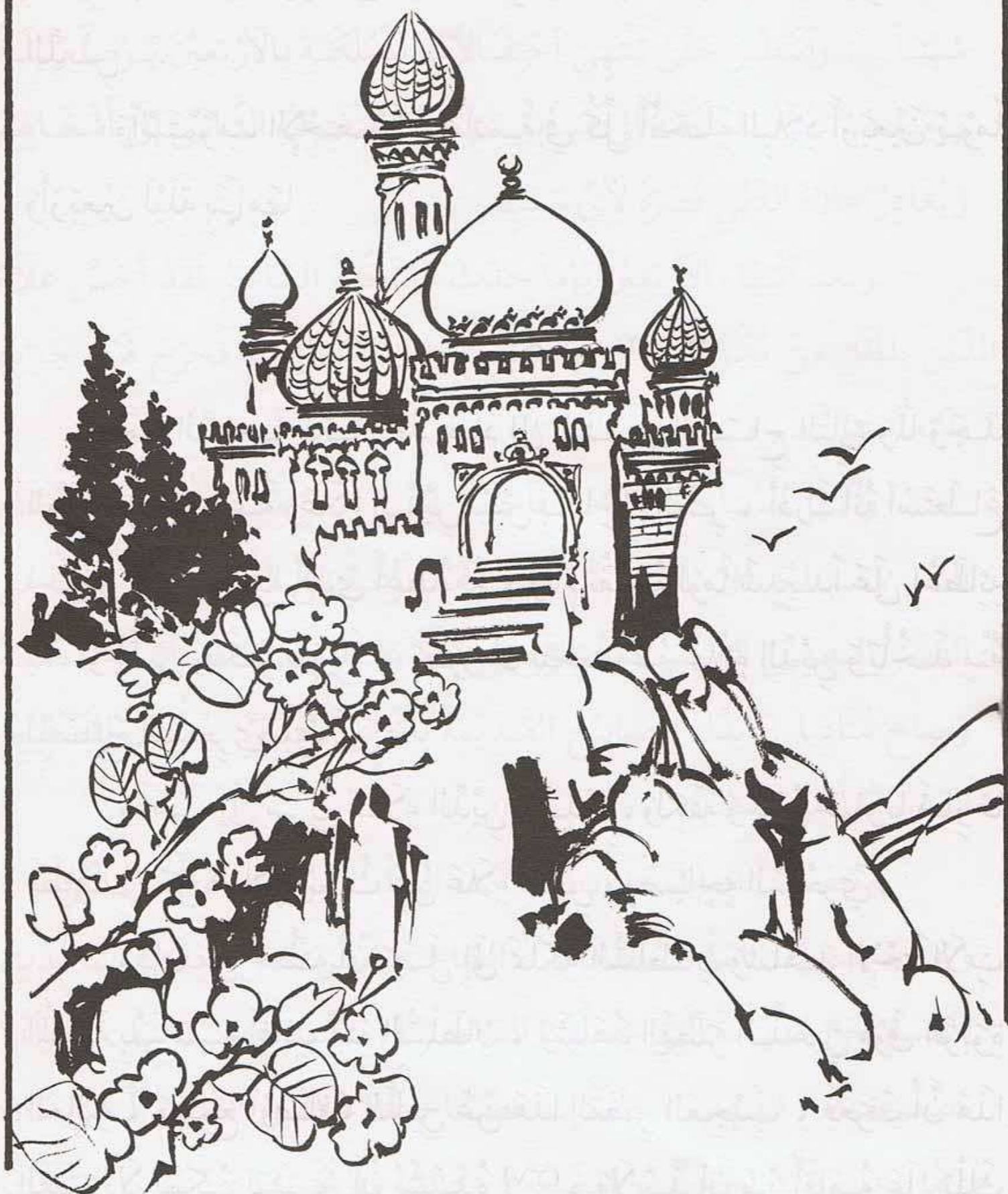
وَصَدَحَتِ (٣٦) المُوْسِيْقَىٰ ٱبْتِهَاجاً بِزَفَافِ ٱبْنَةِ السُّلْطَانِ إِلَىٰ عَلاءِ الدِّيْنِ . .

وَٱسْتَمَرَّتِ الإِحْتِفَالاَتُ قَائِمَةً فِي كُلِّ أَنْحَاءِ البِلاَدِ أَرْبَعِيْنَ يَوْماً وَأَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً بِتَمَامِهَا .

* * *

أَمَّا السَّاحِرُ فَكَانَ قَدْ عَادَ إِلَىٰ البِئْرِ فِي الصَّبَاحِ التَّالِيْ وَلَمَّا وَجَدَ الصَّخْرَةَ مَرْفُوْعَةً وَعَلاءُ الدِّيْنِ لَيْسَ بِدَاخِلِ البِئْرِ ، أَدْرَكَ أَنَّهُ ٱسْتَطَاعَ الخُرُوْجَ بِقُوَّةِ خَاتِمِهِ ٱلَّذِيْ أَعْطَاهُ لَهُ ، وَلاَمَ نَفْسَهُ لَوْماً شَدِيْداً عَلَىٰ إِعْطَائِهِ لَهُ ، وَجَلَسَ يُفَكِّرُ طَوِيْلاً ، وَقَرَّرَ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ عَلاَءِ الدِّيْنِ وَيَأْخُذَ مِنْهُ المِصْبَاحَ السِّحْرِيَّ بِأَيِّ ثَمَنٍ .

وَذَهَبَ إِلَىٰ مَنْزِلِ عَلاَءِ الدِّيْنِ القَدِيْمِ ، وَلٰكِنَّهُ وَجَدَهُ خَاوِياً فَارِغاً فَطَافَ فِي كُلِّ البِلاَدِ يَبْحَثُ عَنْ عَلاَءِ الدِّيْنِ وَمِصْبَاحِهِ السِّحْرِيِّ .

وَكَانَ مِنْ حَظِّهِ أَنْ وَصَلَ إِلَىٰ مَمْلَكَةِ السُّلْطَانِ وَشَاهَدَ الإِحْتِفَالاَتِ المُقَامَةَ بِمُنَاسَبَةِ زَفَافِ ٱبْنَةِ السُّلْطَانِ ، وَشَاهَدَ القَصْرَ الذَّهَبِيَّ فَوْقَ الرَّبْوَةِ العَالِيَةِ ، وَسَمِعَ أَوْصَافَ النَّاسِ عَنْ هٰذَا القَصْرِ العَجِيْبِ ، فَعَرَفَ أَنَّ هٰذَا القَصْرَ لاَ يُمْكِنُ لِبَشَرِيٍّ أَنْ يُشَيِّدَهُ (٣٧) ، وَلاَ بُدَّ أَنَّ مَنْ أَقَامَهُ عَلَىٰ تِلْكَ الصُّوْرَةِ هُوَ جِنِّيُّ المِصْبَاحِ السِّحْرِيِّ ذُو القُدْرَةِ الخَارِقَةِ ، وَعَرَفَ أَنَّ عَرِيْسَ

ٱبْنَةِ السُّلْطَانِ لاَ بُدَّ أَنَّهُ عَـلاَءُ الدِّينِ ذَاتُهُ . وَأَضْمَرَ (٣٨) السَّاحِرُ فِي نَفْسِهِ شَيْئـاً . وَٱنْتَظَـرَ حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ ٱحْتِفَـالاَتُ المَمْلَكَـةِ بِالأَرْبَعِيْنَ يَـوْمـاً وَلَيْلَـةً وَبَعْـدَهَـا تَعُوْدُ المَمْلَكَـةُ إِلَىٰ سَـابِقِ عَهْـدِهَا فَيَنْصَرِفُ النَّـاسُ إِلَىٰ أَشْغَـالِهِمْ وَيُغَادِرُ عَلاَءُ الدِّيْنِ قَصْرَهُ لأَيِّ سَبَبٍ .

وَبَعْدَ ٱنْتِهَاءِ الأَرْبَعِيْنَ يَوْماً حَدَثَ مَا تَوَقَّعَهُ السَّاحِرُ فَقَدْ أَحَسَّ عَلاَءُ الدِّيْنِ بِالمَلَلِ مِنْ مُكُوْثِهِ (٣٩) بَالقَصْرِ أَرْبَعِيْنَ يَوْماً وَلَيْلَـةً فَخَرَجَ فَوْقَ جَوَادِهِ وَٱبْتَعَدَ عَنْ قَصْرِهِ . .

وَٱنْتَهَزَ السَّـاحِرُ الفُـرْصَةَ فَأَحْضَرَ ٱثْنَـيْ عَشَرَ مِصْبَاحـاً يُشْبِهُوْنَ تَمَامَ الشَّبَهِ مِصْبَـاحَ عَلاَءِ الدِّيْنِ ، وَلٰكِنَّهَـا مَصْنُوْعَـةٌ مِنَ الذَّهَـبِ ، وَٱقْتَرَبَ مِنَ القَصْرِ الـذَّهَبِيِّ العَجِيْبِ وَهُوَ يَحْمِـلُ سَلَّةً وَضَعَ فِيْهَـا المَصَابِيْحَ الذَّهَبِيَّـةَ وَصَاحَ مُنَادِياً : أُبَدِّلُ المَصَابِيْحَ القَـدِيْمَةَ بِأُخْرَىٰ ذَهَبِيَّةٍ . . أُبَدِّلُ المَصَابِيْحَ القَدِيْمَةَ بِأُخْرَىٰ ذَهَبِيَّةٍ . .

وَوَقَفَ مُنَـادِياً أَسْفَلَ نَـافِذَةِ ٱبْنَـةِ السُّلْطَانِ زَوْجَـةِ عَلاَءِ الـدِّيْنِ . . وَعِنْدَمَا سَمِعَتِ ٱبْنَةُ السُّلْطَانِ نِدَاءَ السَّاحِـرِ وَنَظَرَتْ مِنْ نَافِذَتِهَا وَشَاهَدَتِ المَصَـابِيْحَ الجَدِيْـدَةَ ٱلَّتِي يَحْمِلُهَـا السَّاحِـرُ فِي سَلَّتِـهِ أُعْجِبَتْ بِهَا ، لَمَّا رَأَتْهَا مَصْنُوْعَـةً مِنَ الذَّهَبِ ، وَتَذَكَّرَتْ مِصْبَـاحَ عَلاَءِ الدِّيْنِ القَدِيْمِ ٱلَّـذِي كَانَ يَحْرِصُ عَلَيْهِ أَشَدَّ الحِرْصِ ، وَيَضَعُهُ فِي خَزَائِنِهِ وَلَمْ يُخْبِرْهَا عَنْ سِرِّهِ ، وَقَالَتْ لِنَفْسِهَا : أُبَدِّلُ مِصْبَاحَ زَوْجِي القَدِيْمَ بِأَحَدِ هٰذِ المَصَابِيْحِ الذَّهَبِيَّةِ الجَمِيْلَةِ .

وَقَدْ كَانَتْ تَظُنُّ أَنَّهَا الرَّابِحَةُ ، لِأَنَّهَا تُبَدِّلُ مِصْبَاحاً قَدِيماً بِآخَرَ مَصْنُوعاً مِنَ الذَّهَبِ ، وَلَمْ تُدْرِكْ سِرَّ أَوْ قِيمَةَ مِصْبَاحِ زَوْجِهَا عَلاءِ الدِّينِ وَأَنَّهُ أَغْلَىٰ مِنْ كُلِّ مَصَابِيحِ العَالَمِ .

وَنَهَضَتْ فَأَحْضَرَتْ مِصْبَاحَ زَوْجِهَا عَلاءِ الدِّيْنِ وَنَادَتِ السَّاحِرَ فَصَعِدَ لِأَعْلَىٰ وَطَلَبَتْ مِنْهُ إِبْدَالَ المِصْبَاحِ القَدِيْمِ بِآخَرَ ذَهَبِيٍّ فَوَافَقَ السَّاحِرُ وَأَخَذَ المِصْبَاحَ القَدِيْمَ وَتَرَكَ لِلأَمِيْرَةِ كُلَّ مَصَابِيْحِهِ الذَّهَبِيَّةِ الجَدِيْدَةِ ، وَانْطَلَقَ خَارِجَ القَصْرِ مُسْرِعاً ، وَدُهِشَتِ الأَمِيْرَةُ لِتَصَرُّفِ السَّاحِرِ ، وَحَسِبَتْهُ مَجْنُوناً لِيُبَادِلَ مِصْبَاحاً قَدِيماً بِٱثْنَيْ عَشَرَ مِصْبَاحاً ذَهَبِيّاً جَدِيْداً . وَأَنَّهَا رَبِحَتْ صَفْقَةً (٤٠) جَيِّدَةً . .

وَمَا أَنِ ٱبْتَعَدَ السَّاحِرُ قَلِيلاً عَنِ القَصْرِ حَتَّىٰ دَعَكَ المِصْبَاحَ السِّحْرِيَّ فَظَهَرَ لَهُ الجِنِّيُّ قَائِلاً : شُبَّيْكَ لُبَّيْكَ . خَادِمُ المِصْبَاحِ بَيْنَ يَدَيْكَ .

فَطَلَبَ مِنْهُ السَّاحِرُ أَنْ يَحْمِلَ قَصْرَ عَلاءِ الدِّيْنِ بِكُلِّ مَا فِيهِ إِلَىٰ مَكَانٍ بَعِيْدٍ وَأَنْ يَحْمِلَهُ مَعَهُ .

وَفِي الحَالِ ٱخْتَفَىٰ القَصْرُ الذَّهَبِيُّ العَجِيْبُ مِنْ مَكَانِهِ وَمَعَهُ السَّاحِرُ العَجِيْبُ . .

وَكَانَ السُّلْطَانُ ذَاهِباً لِزِيَارَةِ ٱبْنَتِهِ الأَمِيْرَةِ ، فَذُهِلَ ذُهُولاً عَظِيماً عِنْدَمَا لَمْ يَجِدِ القَصْرَ الذَّهَبِيَّ العَجِيْبَ مَكَانَهُ ، وَأَصَابَهُ ٱضْطِرَابٌ

عَظِيمٌ ، وَفِي الحَالِ أَمَـرَ كُلَّ جُنُـوْدِهِ بِالْبَحْثِ عَنْ عَـلاَءِ الـدِّيْنِ ، وَإِحْضَارِهِ لَهُ حَياً أَوْ مَيِّتاً .

وَانْطَلَقَ الحُرَّاسُ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَبْحَثُوْنَ عَنْ عَلاَءِ الدِّيْنِ حَتَّىٰ عَثَرُوْا عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَصِيْدُ بَعْضَ الغِزْلاَنِ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَقَيَّدُوْهُ وَاقْتَادُوْهُ (٤١) إِلَىٰ السُّلْطَانِ وَهُوَ مَدْهُوْشٌ أَشَدَّ الدَّهْشَةِ لاَ يَفْهَمُ سِرَّ مَا حَدَثَ .

وَعِنْـدَمَا دَخَلَ الحُرَّاسُ بِعَـلاَءِ الـدِّيْنِ مُقَيَّداً إِلَىٰ السُّلْطَـانِ صَرَخَ فِيْـهِ : أَيُّهَا الشَّقِيُّ أَيْـنَ ذَهَبْتَ بِابْنَتِيْ ، لَقَـدِ اخْتَفَتْ وَاخْتَفَىٰ قَصْرُكَ الذَّهَبِيُّ ، لاَ بُدَّ أَنَّكَ سَاحِرٌ وَسَحَرْتَهَا ، سَوْفَ أَقْتُلُكَ جَزَاءً لَكَ عَلَىٰ فِعْلَتِكَ .

أَدْرَكَ عَلاَءُ الـدِّيْنِ عَلَىٰ الفَوْرِ أَنَّ السَّـاحِرَ اسْتَطَـاعَ الحُصُوْلَ عَلَىٰ مِصْبَاحِـهِ بِطَرِيْقَةٍ يَجْهَلُهَـا وَأَنَّ السَّاحِرَ طَلَبَ مِنْ خَـادِمِ المِصْبَاحِ الجِنِّيِّ نَقْلَ قَصْرِهِ وَزَوْجَتِهِ إِلَىٰ مَكَانٍ بَعِيْدٍ . وَعِنْدَمَا فَهِمَ عَلاَءُ الدِّيْنِ ذَلِكَ قَالَ لِلسُّلْطَانِ : امْنَحْنِيْ فَقَطْ مُدَّةَ أَرْبَعِيْنَ يَـوْماً لِلبَحْثِ عَنْ زَوْجَتِيْ وَسَوْفَ أَعُوْدُ بِهَا وَإِنْ لَمْ أَعُدْ بِهَا أُقْتُلْنِيْ .

هَتَفَ السُّلْطَانُ غَاضِباً : بَلْ سَوْفَ أَقْتُلُكَ الآنَ .

قَالَ عَلاَءُ الدِّيْنِ : وَمَا الفَائِدَةُ الَّتِيْ سَتَجْنِيْهَا (٤٣) مِنْ قَتْلِيْ ، رُبَّمَا تَكُـوْنُ لِحَيَـاتِيْ فَائِدَةٌ فَأَعْثُرُ عَلَىٰ ابْنَتِكَ وَأُعِيْـدُهَـا إِلَيْكَ ، امْنَحْنِيْ فَقَطْ أَرْبَعِيْنَ يَوْماً لِلْبَحْثِ عَنْهَا .

فَكَّرَ السُّلْطَانُ لَحْظَةً وَٱقْتَنَعَ بِكَلامِ عَلاءِ الدِّيْنِ فَأَمَرَ حُرَّاسَهُ بِفَكِّ قُيُوْدِهِ، وَفِي الحَالِ ، خَرَجَ عَلاءُ الدِّيْنِ مِنْ عِنْدِ السُّلْطَانِ ، وَقَعَدَ فِي مَكَانِ القَصْرِ الخَالِي حَزِيْناً مَهْمُوْماً وَهُوَ حَائِرٌ كَيْفَ يَسْتَطِيْعُ ٱسْتِرْجَاعَ قَصْرِهِ وَزَوْجَتِهِ ، وَمَنْ يَدُلُّهُ عَلَىٰ مَكَانِهِمَا .

وَوَقَعَتْ عَيْنَاهُ عَلَىٰ الخَاتِمِ السِّحْرِيِّ فِي يَدِهِ وَتَذَكَّرَ قُدْرَتَهُ السِّحْرِيَّةَ ، فَهَتَفَ مَسْرُوْراً ، وَفِي الحَالِ ، دَعَكَ الخَاتِمَ ، فَظَهَرَ لَهُ الجِنِّيُّ ٱلَّذِي يَخْدِمُهُ فَهَتَفَ فِيْهِ عَلاءُ الدِّيْنِ مُتَوَسِّلاً : أَيُّهَا الجِنِّيُّ الطَّيِّبُ . . لَقَدِ ٱخْتَفَتْ زَوْجَتِي الأَمِيْرَةُ وَقَصْرِي ٱلذَّهَبِيّ فَأَرْجِعْهُمَا إِلَىٰ هُنَا مَرَّةً أُخْرَىٰ .

قَالَ الجِنِّيُّ مُتَأَسِّفاً : لَيْتَنِي أَسْتَطِيْعُ ذَلِكَ يَا سَيِّدِي ، إِنَّنِي جِنِّيٌّ ذُوْ قُدُرَاتٍ مَحْدُوْدَةٍ وَلا يُمْكِنُنِي أَنْ أُحَقِّقَ لَكَ مِثْلَ هَذَا الطَّلَبِ .

فَفَكَّرَ عَلاءُ الدِّيْنِ لَحْظَةً ثُمَّ قَالَ لِلْجِنِّيِّ : إِذَنْ مَاذَا تَسْتَطِيْعُ أَنْ تَفْعَلَ لِي ؟

رَدَّ الجِنِّيُّ : إِنَّنِي أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَدُلَّكَ إِلَىٰ مَكَانِ زَوْجَتِكَ وَقَصْرِكَ وَعَلَيْكَ أَنْتَ ٱسْتِرْجَاعُهُمَا .

فَفَرِحَ عَلاءُ الدِّيْنِ فَرَحاً شَدِيْداً وَهَتَفَ فِي الجِنِّيِّ : إِذَنْ إِفْعَلْ ذَلِكَ وَبِأَقْصَىٰ سُرْعَةٍ .

قَالَ الجِنِّيُّ : سَأَفْعَلُ يَا سَيِّدِي .

وَفي الحالِ ٱخْتفَىٰ الجنِيُّ وَوَجدَ عَلاءُ الدِّينِ نَفْسَهُ في مَكانٍ بَعِيدٍ غَرِيْبٍ لَمْ تَطأْهُ قَدَمُ بَشَرِيَّةٌ مِنْ قَبْلُ وَتُحِيطُ بِهِ الجِبالُ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ، وَكانَ قَصْرُهُ الذَّهَبِيُّ العَجِيْبُ ماثِلاً أَمامَ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَبْرُقُ تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ . .

حَمِدَ عَلاءُ الدِّينِ رَبَّهُ أَكْبَرَ الحَمْدِ وَبِسُرْعَةٍ تَسلَّقَ أَبْوابَ القصرِ المُغْلَقَةَ إِلَىٰ حَدِيْقَتِهِ وَلَمْ يَكُنْ هُناكَ حُرَّاسٌ يَحْرُسُوْنَهُ فَقَدْ كانَ السَّاحِرُ يَظُنُّ أَنَّ أَحَداً لَنْ يَسْتَطِيْعَ الوُصُوْلَ إِلَىٰ ذَلِكَ المَكانِ النَّائِي وَلاَ حَتَّىٰ عَلاءُ الدِّيْنِ فَتَرَكَ الأَبْوابَ بِلاَ حِراسَةٍ ، وَكانَ قَدْ عَرَضَ عَلَىٰ الأَمِيرَةِ الزَّواجَ مِنْها وَالتَّخلُّصَ مِنْ عَلاءِ الدِّيْنِ ، وَلَكِنَّها رَفَضَتْ رَفْضاً شَدِيْداً فَقَدْ كانَتْ تُحِبُّ زَوْجَها عَلاءَ الدِّيْنِ وَلِهَذا تَرَكَ السَّاحِرُ القَصْرَ غاضِباً وَأَمْهَلَها حَتَّىٰ المَساءِ لِتُوافِقَ ، فَإِنْ رَفَضَتْ هَدَّدَها بِالمَوْتِ .

وَشَعَرَتِ الأَمِيْرَةُ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ بِالحُزْنِ الشَّدِيْدِ لِبُعْدِها عَنْ زَوْجِها الحَبِيْبِ عَلاءِ الدِّيْنِ وَوالِدِها السُّلْطانِ ، وَخَرَجَتْ مِنَ القَصْرِ إِلَىٰ حَدِيْقَتِهِ الواسِعَةِ فَوَقَعَتْ عَيْناها عَلَىٰ عَلاءِ الدِّيْنِ وَعِنْدَما شاهَدَتْهُ لَمْ تُصَدِّقْ عَيْنَيْها ، فَأَسْرَعَ إِلَيْها عَلاءُ الدِّيْنِ وَٱحْتَضَنَها بِشَوْقٍ فَأَدْرَكَتْ أَنَّهُ أَمامَها حَقِيْقَةً لاَ خَيالاً . . وَقَصَّتْ عَلَىٰ عَلاءِ الدِّيْنِ خَدِيْعَةَ السَّاحِرِ لَها وَٱسْتِبْدالَهُ المِصْباحَ القَدِيْمَ بِآخَرَ جَدِيْدٍ وَٱعْتَذَرَتْ لِزَوْجِها عَنْ فِعْلَتِها . .

ثُمَّ أَخبَرَتْهُ بِطَلَبِ السَّاحِرِ الزَّوَاجَ مِنهَا وَالتَّخَلُّصِ مِنْهُ ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ سُرْعَةَ التَّصَرُّفِ لِأَنَّ السَّاحِرَ سَيَعُودُ فِي المَسَاءِ ، وَأَنَّهُ يَحْمِلُ المِصْبَاحَ السِّحْرِيَّ بَيْنَ طَيَّاتِ مَلَابِسِهِ .

فَكَّرَ عَلاءُ الدِّينِ مَهْمُوماً فَقَدْ كَانَ قَلِيلَ الحِيلَةِ مِنْ دُونِ المِصْبَاحِ ، ثُمَّ اهْتَدَىٰ إِلَىٰ حِيلَةٍ يَتَخَلَّصُ بِهَا مِنَ السَّاحِرِ ، وَفِي الحَالِ دَعَكَ الخَاتِمَ فَظَهَرَ لَهُ الجِنِّيُّ ، وَطَلَبَ مِنْهُ عَلاءُ الدِّينِ سُمّاً زُعَافاً (٤٣) فَأَحْضَرَ الجِنِّيُّ السُّمَّ فِي لَمْحِ البَصَرِ ، وَأَعْطَىٰ عَلاءُ الدِّينِ السُّمَّ لِزَوْجَتِهِ وَقَالَ لَهَا : ضَعِي هَذَا السُّمَّ فِي طَعَامِ السَّاحِرِ أَوْ شَرَابِهِ عِنْدَ عَوْدَتِهِ فِي المَسَاءِ وَتَحَايَلِي عَلَيْهِ كَيْ يَأْكُلَ أَوْ يَشْرَبَ مِنْهُ فَيَمُوتَ جَزَاءً لَهُ عَلَىٰ شَرِّهِ وَاخْتِطَافِهِ لَكِ .

وَافَقَتِ الأَمِيرَةُ وَدَسَّتِ (٤٤) السُّمَّ فِي شَرَابِ السَّاحِرِ وَانْتَظَرَتْ حُلُولَ المَسَاءِ، وَمَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عَادَ السَّاحِرُ وَاتَّجَهَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَىٰ الأَمِيرَةِ وَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ رَدَّكِ حَالاً ، هَلْ تُوَافِقِينَ عَلَىٰ الزَّوَاجِ مِنِّي أَمْ لَا ؟

ابْتَسَمَتِ الأَمِيرَةُ وَقَالَتْ : لَقَدْ وَافَقْتُ . فَرِحَ السَّاحِرُ فَرَحاً شَدِيداً وَقَالَ لِلأَمِيرَةِ : إِذَنْ أَعْطِينِي لِأَشْرَبَ احْتِفَالاً بِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ .

نَاوَلَتْهُ الأَمِيرَةُ كَأْسَ الشَّرَابِ المَسْمُومِ فَتَجَرَّعَهُ السَّاحِرُ جُرْعَةً وَاحِدَةً ، وَمَا كَادَ السُّمُّ يَسْرِي فِي عُرُوقِهِ حَتَّىٰ جَحَظَتْ عَيْنَاهُ وَشُلَّتْ يَدَاهُ وَقَدَمَاهُ وَانْقَلَبَ عَلَىٰ الأَرْضِ وَمَاتَ لِسَاعَتِهِ .

وَظَهَرَ عَلاءُ الدِّينِ مِنْ خَلْفِ إِحْدَىٰ السَّتَائِرِ وَعَانَقَ زَوْجَتَهُ عِنَاقاً شَدِيداً فَرِحاً بِنَجَاتِهِ وَنَجَاتِهَا مِنْ ذَلِكَ السَّاحِرِ الشِّرِّيرِ .

وَأَخْرَجَ عَلاءُ الدِّينِ المِصْبَاحَ السِّحْرِيَّ مِنْ بَيْنِ مَلَابِسِ السَّاحِرِ وَدَعَكَهُ فَظَهَرَ لَهُ الجِنِّيُّ خَادِمُ المِصْبَاحِ ، وَطَلَبَ مِنْهُ عَلاءُ الدِّينِ أَنْ يَعُودَ بِقَصْرِهِ إِلَىٰ مَكَانِهِ الأَوَّلِ . .

وَفِي الحَالِ ٱنْتَقَلَ القَصْرُ وَبِدَاخِلِهِ عَلاءُ الدِّينِ وَزَوْجَتُهُ الأَمِيرَةُ ٱبْنَةُ السُّلْطَانِ إِلَىٰ مَكَانِهِ الأَوَّلِ . .

وَكَانَ السُّلْطَانُ جَالِساً حَزِيناً فِي نَفْسِ المَكَانِ وَفُوجِىءَ بِظُهُورِ القَصْرِ أَمَامَهُ فَهَتَفَ غَيْرَ مُصَدِّقٍ عَيْنَيْهِ ، وَخَرَجَ عَلاءُ الدِّينِ وَزَوْجَتُهُ الأَمِيرَةُ فَٱنْدَفَعَ السُّلْطَانُ نَحْوَهُمَا يُعَانِقُهُمَا بِشِدَّةٍ وَهُوَ يَبْكِي مِنْ شِدَّةِ تَأَثُّرِهِ . .

وَحَكَىٰ عَلاءُ الدِّينِ لِلسُّلْطَانِ حِكَايَةَ السَّاحِرِ وَمِصْبَاحِهِ السِّحْرِيِّ ، فَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِإِيدَاعِ المِصْبَاحِ فِي مَكَانٍ سِرِّيٍّ حَتَّىٰ لاَ تَصِلَهُ يَدٌ شِرِّيرَةٌ وَتَعْبَثَ بِهِ ، وَمَاتَ السُّلْطَانُ بَعْدَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ مَكَانَ المِصْبَاحِ السِّحْرِيِّ ، وَلاَ حَتَّىٰ عَلاءُ الدِّينِ أَوْ زَوْجَتُهُ . .

وَعَاشَ بَعْدَهَا عَلاءُ الدِّينِ وَزَوْجَتُهُ فِي سَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ دُونَ أَنْ يَحْتَاجَا إِلَىٰ المِصْبَاحِ السِّحْرِيِّ مَرَّةً ثَانِيَةً . .
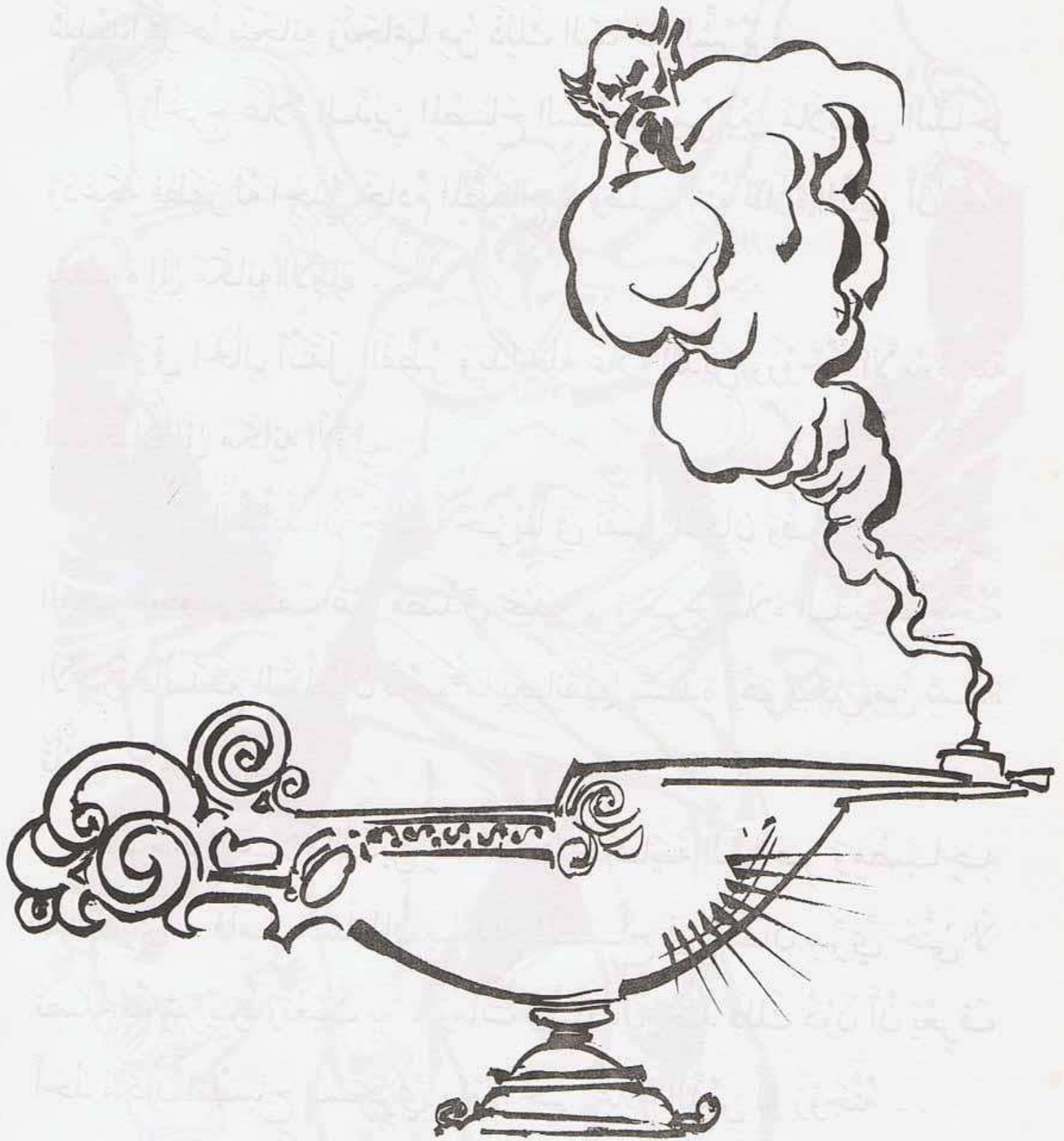
أسئلة قصة : علاء الدين والمصباح السحري

١ ـ كيف كان علاء الدين يعيش مع والدته بعد وفاة أبيه ؟

٢ ـ بماذا اشتهر علاء الدين في مدينته ؟

٣ كيف ساعد علاء الدين الحمال العجوز ؟ ولماذا رفض أن يتقاضى أجراً ؟

٤ ـ لماذا ادعى الساحر بأنه عم علاء الدين ؟

٥ ـ بماذا وعد الساحر علاء الدين ؟

٦ ـ أين ذهب الساحر بعلاء الدين ؟ وماذا فعل هناك ؟

٧ ـ ماذا وجد علاء الدين في البئر المسحورة ؟

٨ ـ لماذا رفض علاء الدين أن يعطي المصباح السحري للساحر ؟

٩ ـ كيف خرج علاء الدين من البئر المسحورة ؟

١٠ ـ ماذا طلب علاء الدين من جني المصباح أول مرة ؟

١١ ـ لماذا حملت والدة علاء الدين سلة المجوهرات إلى السلطان ؟

١٢ ـ ماذا كانت شروط السلطان لزواج علاء الدين من ابنته ؟

١٣ ـ صف القصر الذي أهداه جني المصباح لعلاء الدين ليعيش فيه مع زوجته .

١٤ ـ كيف عرف الساحر مكان علاء الدين ؟

١٥ ـ كيف خدع الساحر زوجة علاء الدين ؟

١٦ ـ ماذا فعل السلطان بعلاء الدين ؟ ولماذا ؟

١٧ ـ كيف عثر علاء الدين على مكان قصره الذهبي وزوجته ؟

١٨ ـ كيف تخلص علاء الدين من الساحر ؟

١٩ ـ ماذا فعل السلطان بالمصباح السحري ؟ ولماذا ؟

٢٠ ـ هل احتاج علاء الدين للمصباح السحري مرة أخرى ؟

مسرد بالكلمات الصعبة

(١) كنف : رعاية .
(٢) الأرملة : التي فقدت زوجها .
(٣) نما : كبرُ وزاد .
(٤) الأوتاد : الأعمدة ، مفردها وتد .
(٥) لا يبين : لا يظهر .
(٦) أسدى إليه : قدم له .
(٧) انفضّ : انصرف وتفرق .
(٨) متفرسة : متفحصة .
(٩) تأمل : نظر إليه مفكراً متفحصاً .
(١٠) آلى : حَلَفَ وأخذ عهداً .
(١١) الحلل : الأثواب والألبسة .
(١٢) أثّثَ : ملأ بالأثاث وهو مستلزمات البيت . والرياش : الفَرْش .
(١٣) الشقيق : الأخ للأم والأب .
(١٤) الرغد : العيش في بحبوحة .
(١٥) الفاخرة : الجميلة المزركشة .
(١٦)الموشاة : المزينة .
(١٧) المأدبة : حفلة الطعام .
(١٨) ينطق : يتكلم .
(١٩) القارورة : القنينة .
(٢٠) تفوّه : حكى . نطق .
(٢١) مستعصية : لا يمكنه تحريكها .
(٢٢) يستحثه : يستعجله ويشجعه .
(٢٣) الحيوان المفترس : الذي يأكل لحوم البشر .
(٢٤) الدَّعْك : الفرك .
(٢٥) الأطوار : مفردها طور وهو الدور أو الحالة .
(٢٦) انطلى الأمر عليه : مرّ دون أن يعرف عاقبته .
(٢٧) ألبي : أحقق .
(٢٨) الحدائق الغناء : الملتفة الأشجار الكثيرة الأزهار والأطيار .
(٢٩) رفل : ابتهج ونَعِمَ .
(٣٠) ارتَصّت : تجمعت .
(٣١) منمنمة : منمقة ومزينة بقطع صغيرة جداً .
(٣٢) سبائك : مفردها سبيكة وهي القطعة الكبيرة .
(٣٣) الربوة : التلّة .
(٣٤) مترجلاً : سائراً على رجليه .
(٣٥) أبهاء : جمع بهو وهو الصالة الكبيرة .
(٣٦) صدحت : صوّتت .
(٣٧) شيَّد : بنى .
(٣٨) أضمر : نوى .
(٣٩) المكوث : الإقامة والبقاء .
(٤٠) الصفقة : المعاملة التجارية .
(٤١) قيدوه واقتادوه : كبلوه بالقيود وساقوه .
(٤٢) ستجنيها : ستحصل عليها .
(٤٣) السُّمُ الزعاف : القاتل .
(٤٤) دَسَّ الشيء : وضعه خِلسةً وسراً .

تهدف هذه المجموعة من القصص الجميلة
إلى تعويد الطفل على نطق اللغة العربية
بشكل سليم وذلك من خلال قراءة الكلمات المُشكَلَّة
والاستماع الى الراوي والممثلين المشهود لهم بالكفاءة
وهم يؤدون القصة عبر شريط التسجيل بأصواتهم الواضحة
في جو من المؤثرات الصوتية الرائعة ،
كما تدعو هذه المجموعة الى نبذ العادات القبيحة
والتحلي بالأخلاق الحسنة .
صدر من سلسلة المكتبة الخضراء للأطفال :
١ـ رحلات السندباد البحري
٢ ـ الامير المغرور
٣ـ الصياد وعرائس البحر
٤ـ الامير وابنة الحطاب
٥ـ فريد والمارد الجبار
٦ـ الصديقان الوفيان
٧ـ سعد الشرير
٨ ـ قدرة العسل
٩ ـ جزيرة القرود
١٠ـ علاء الدين والمصباح السحري
١١ ـ الحذاء الطيار
١٢ ـ جبل الفضة
١٣ ـ الملك أمين
١٤ـ مهران وابنة السلطان
١٥ ـ النهر الكبير
١٦ ـ الفتى الذهبي
١٧ ـ الساحرة الصغيرة
١٨ ـ ماريلا الجميلة
١٩ ـ أميرة الطواحين السبع
٢٠ ـ الأنف المسحور